كلية الآداب بقنا

تاريخ الدولة الأموية

إعداد

أ.د/ نجلاء سامي النبراوي
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

د. حجاجي جابر عباس
مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية

العام الجامعي
٢٠٢٢ / ٢٠٢٣

بيانات الكتاب

- **الكلية: الاداب**
- **الفرقة: الثانية قسم التاريخ**
- **التخصص: التاريخ**
- **تاريخ النشر :**
- **عدد الصفحات: ١٥٠صفحة**

الفصل الاول

بداية ظهور الامويين :

عند مقتل على –رضى الله عنه– سنة ٤٠هـ تهيأت الظروف للأمويين لكى يبسطوا سلطانهم على الدولة الإسلامية.. وقد كان سفيان بن حرب والد معاوية أحد أبناء هذا البيت الأموى ومن أكبر سادات قريش، وإليه كانت قيادة قوافل التجارة، وإدارة شئون الحرب، ولم يسلم إلا عند فتح مكة.

وروى عن معاوية أنه أسلم يوم عمرة القضاء وكتم إسلامه حتى فَتْح مكة، وقد لقى أبو سفيان من الرسول (صلي الله عليه وسلم)معاملة كريمة حيث أعلن عند فتح مكة أنه "من دخل دار أبى سفيان فهو آمن". واستخدم الرسول (معاوية كاتبًا له، واستعان الخلفاء الراشدون بأبناء البيت الأموي، فكان يزيد بن أبى سفيان أحد قادة الجيوش الأربعة التي بعث بها أبو بكر –رضى الله عنه– لفتح الشام سنة ١١هـ/٦٣٣م. وقد حارب يزيد وتحت إمرته أخوه معاوية فى عهد الخليفة عمر فلما توفى يزيد سنة ١٨هـ/ ٦٣٩م، عين الخليفة "عمر بن الخطاب " معاوية بن أبى سفيان واليا على دمشق وعلى خراجها، ثم جمع له الشام كلها.

عام الجماعة:

ولقد مهدت الأقدار لمعاوية بن أبى سفيان في أن يخطو خطوات ثابتة لكى يتولى منصب الخلافة، وبايعه الحسن بن على –رضى الله عنه– الذي كان قد خلف أباه وصار معه ما يقرب من اثنين وأربعين ألفًا من الجند، لكنه لم يطمئن إلى ولاء العاملين معه. كان ذلك عام ٤١هـ/٦٦٢م، وهو عام الجماعة الأول، لأن معاوية نال فيه البيعة بالخلافة من جميع الأمصار الإسلامية، ويعتبر هذا العام الميلاد الرسمي لقيام الدولة الأموية. وبعث معاوية إلى الحسن يطلب المصالحة وحقن دماء المسلمين، ، وتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية على أن تعود الخلافة بعده شورى بين المسلمين.

قضية مقتل عثمان بن عفان:

طلب بعض الصحابة من الخليفة على القصاص من الذين اشتركوا في قتل الخليفة عثمان فطلب منهم إعطاءه بعض الوقت: "إنى لست أجهل ما تعلمون، ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم؟.

وكان الخليفة على يقدر حقيقة الظرف الذي تمر به الدولة الإسلامية من تفرق الأمة وكل فرقة ترى رأيا غير الأخرى وكان يتمنى أن يحقق في قضية مقتل الخليفة عثمان بعد أن تستقر الأمور وتؤخذ الحقوق. [١]

كما أنه صرح بأنه لا يعرف القتلة "والله لوددت أن بنى أمية رضوا لنفلنا هم خمسين رجلا من بنى هاشم يحلفون: ما قتلنا عثمان، ولا نعلم له قاتلا".

ولم يكن على يجهل أن القصاص مسئولية الحاكم ولكن ممن يقتص والأيدى التى نفذت الجريمة لا يعرف لها صاحب والثوار بالآلاف يملئون المدينة وخلفهم آلاف أخرى فى الأمصار يقولون: " نحن مع علىﷺ إذا لم يقتص من إخواننا، وعندما طالبه بعض الصحابة بإقامة الحد قال لهم: " كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ويرون ولا نراهم ويسمعوننا ولا نسمعهم، وقد صارت معهم عبدانكم، وثابت إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا فهل ترون موضعاً للقدرة على شئ؟ قالوا لا، فقال لا أرى إلا رأياً ترونه إن شاء الله.

فالمطلب مشروع، ولكن الطريق إلى تنفيذه لا يعرفه أحد، وقد عرف خصوم علىﷺ كيف ينفذون إليه من هذه الثغرة ولول صدق أصحاب المطالبة بدم عثمان ﷺ لتعاونوا مع على ﷺ وبينوا له سبيل القصاص أو حددوا له أسماء القتلة. [٢]

---

[١] أحمد إبراهيم الشريف: دور الحجاز فى الحياة السياسية فى القرنين الأول والثانى للهجرة، دار الفكر العربى، القاهرة، د.ت، ص٣٤٩.

[٢] إكرام ضياء العمرى: السيرة النبوية الصحيحة فى عصر الخلافة الراشدة، ط١، المدينة المنورة، ١٩٩٤م، ص ٤٠٣ .

وما كان على من المشاركين ولا المحرضين، وقال عنه ابن سيرين ما علمت أن علياً اتهم بدم عثمان حتى بويع فلما بويع اتهمه الناس، وظهور الاتهام بعد البيعة يشير إلى أنه حجة مختلقة تختفى خلفها المآرب والأطماع.

كان معاوية قد تربى على حب الزعامة منذ طفولته حتى أبدى أحد العرب إعجابه به وقال حرا بهذا أن يسود قومه ولكن أمه كانت تعده لأكثر من ذلك فقالت: ثكلته أمه إن لم يَسُد إلا قومه، وشق معاوية طريقه فى الإسلام نحو الصفوف الأولى فكان من كتاب الوحى ومن قادة الفتوحات وصارت له إمارة دمشق ثم الشام كلها.[٣]

بين على ومعاوية:

بعث الخليفة على إلى معاوية كتابا مع سبره الجهنى يأمره بأخذ بيعة أهل الشام، فلم يجبه معاوية بشئ. ولما مضى الشهر الثالث من مقتل عثمان دعا معاوية قبيصة العبسى بكتاب معاوية مختوما عنوانه من معاوية إلى على وأخبر قبيصة العبسى أهل المدينة بمعارضة معاوية. [٤]

ولما دخل قبيصة العبسى على على ففض الكتاب فلم يجد فيه كتابا فقال للرسول: ما ورائك؟ قال: أمن أنا قال نعم قال: تركت ورائى قوما لا يرضون إلا بالقود قال: ممن؟. قال: من خيط رقبتك وتركت ستين ألف شيخ تبكى تحت قميص عثمان وهو منصوب على منبر دمشق قال أمنى يطلبون دم عثمان ألست موتوروا كترة عثمان؟ اللهم أنى أبرأ إليك من دم عثمان.

وفى الواقع أن معاوية لم يكن ينكر فضل على واستخلافه. لكن اجتهاده أداه إلى أن رأى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان على البيعة أولا، ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان، وتبنى معاوية نداء القصاص من قتلة عثمان وجعله شرطا لازما يسبق تقديم البيعة لعلى، وقد أصر معاوية على هذا الشرط برغم أنه يعلم أن الظروف الراهنة التي تمر بها المدينة يومذاك لن تمكن الخليفة على من تنفيذ هذا الشرط.

---

[٣] الطبرى: تاريخ، ج٢، ص٧٠٢.

[٤] البن الوردى: تاريخ ابن الوردى، ج١، ص ١٤٧-١٤٨.

عزم على بن أبى طالب﵁ على السير إلى معاوية ليدخل في البيعة ومعه أهل الشام فيما دخل فيه المسلمون من البيعة حتى ولو أدى الأمر إلى القتال وكان هذا هو ما استقر عليه رأى على ووافقه معظم رجاله، فشرع في تجهيز جيشا واستخلف على المدينة قثم بن العباس، وكتب إلى عماله في الأمصار ينوب الناس للمشاركة في الحملة على الشام، لجمع كلمة الأمة وبينما كان على يستعد للمسير إلى الشام أتاه خبر خروج السيدة عائشة وطلحة والزبر بأهل مكة إلى البصرة. [٥]

خروج السيدة عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة:

خرجت السيدة عائشة إلى مكة أثناء حصار عثمان، وكانت تنكر على الخليفة عثمان سيرة ولاته على الرعية في مختلف الأمصار.

وعلمت بخبر استشهاد الخلفة عثمان وهى بسرف في طريق عودتها إلى المدينة فحزنت وقالت لقد قتل عثمان مظلوما والله لأطلبن بدمه.

فعادت إلى مكة واجتمع حولها الناس، وبنو أمية، وقدم عليهم عبد الله ابن عامر من البصرة بمال كثير، ويعلى بن أمية من اليمن ومعه ستمائة بعير وستمائة ألف درهم انضم إلى السيدة عائشة طلحة والزبير اللذين قدما من المدينة واستأذنا عليا بحجة أنهما يريدان العمرة.

سارت السيدة عائشة وطلبحة والزبير بهذا الحشد الذي قدر بثلاثة آلاف إلى البصرة.

وكان الحزن يخيم على قلوب قادة المعارضة، برغم مطالبتهم بإنفاذ الحكم الشرعى يقوى موقفهم إلا أن غموض المستقبل وما قد ينطوى عليه من ضياع الوحدة بين المسلمين وسفك دمائهم يبعث فيهم إحساسا أليما وأحيانا ترددا واضحا لكنهم مضوا إلى أقدارهم بنفوس مثقلة بالهموم.

ولم يكن من رأى أم سلمة زوج الرسول (ﷺ) أن تمضى عائشة في هذا السبيل فأرسلت إليها كتابا طويلا تحثها إلى العدول عن الخروج. واثناء مسيرة السيدة عائشة في الطريق إلى البصرة وصلوا إلى موضع الحوأب حيث نبحتهم كلابه. فقالت السيدة عائشة:أى ماء هذا فقيل

---

[٥] ابن الأثير : الكامل، ج ٣، ص١٠٤، الطبرى: تاريخ الأمم، ج٣، ص٤.

هذا ماء الحوأب. فعزمت على العودة وقالت:أنى سمعت رسول الله (ﷺ) يقول لنسائه ليت شعرى أيتكن ينبحها كلاب الحوأب. وأخبرها عبد الله بن الزبير أن هذا الموضع ليس ماء الحوأب وأقنعها بذلك.

لما اقترب ركب السيدة عائشة من البصرة بعث إليهم رجلا يدعى عمران بن حصين يسألها عن سبب قدومها إلى البصرة فأخبرته بالقصاص لقتلة عثمان وتمكن جيش السيدة عائشة من التغلب على البصرة ووالياها عثمان بن حنيف، وساندتهم قبائل البصرة. وقد ألقى القبض على الوالى ثم أطلق سراحه ليلتحق بعلى واتجهوا إلى بيت المال ودار الرزق فأعترضهم حكيم ابن جبلة العبدى –أحد الثوار المشاركين في حصار الدار بالمدينة، ومعه سبعمائة من قومه– وجرت بينهم معركة قتل فيها جبلة وسبعون من قومه. [٦]

موقعة الجمل (جمادى الآخرة ٣٦هـ/٦٥٦م):

لما بلغ عليا مسير السيدة عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة سار على راس جيش مكون من أربعة آلاف من أهل المدينة. واستخلف تمام بن العباس على المدينة. وقثم بن العباس على مكة. وخرج معه من نشط من الكوفين والبصريين ولما قدم الخليفة على إلى الربذة سأله ابن لرفاعة بن رافع فقال: يا أمير المؤمنين أى شئ تريد. وأين تذهب بنا؟ فقال: ما الذي نريد وينوى فالإصلاح إن قبلوا منا وأجابونا إليه. فقال: فإن لم يجيبونا إليه قال: ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصر. قال: فإن لم يرضوا. قال: ندعهم ما تركونا. قال: فإن لم يتركونا قال: منعنا منهم.

ولما وصل على بن أبى طالبﷺ إلى البصرة بعث القعقاع بن عمرو وسيطا بين الطرفين واتفقا على الصلح وخطب على في الناس. وقال إلا وأنى راحل غدا فارتحلوا فحين رأى ابن سبأ وأعوانه اتفاق الناس قال لأصحابه أن تصالح على وعائشة على دمائنا وأن عزكم في خلطة الناس فخالطوهم وإذا التقى الناس غدا فابدأوا القتال، ولا تتركوا الناس مجالا للتفاهم. [٧]

وبدأ اتباع ابن سبأ القتال كل من في جهته فظن كل من الفريقين أن صاحبه قد نقض عهده ونشب القتال.

---

[٦] ابن الأثير : الكامل، ج ٣، ص١٠٥، الطبرى: تاريخ الأمم، ج٣، ص٦.

[٧] أبو الفدا: المختصر فى تاريخ البشر، ج١، ص٢١٥.

وهزم اتباع السيدة عائشة وطلحة والزبير، وكانت السيدة عائشة راكبة على جملها وقطعت على خطام الجمل أيد كثيرة. ولما كثر القتل على خطام الجمل. أمر على بن أبى طالبﷺ بعقر الجمل فضربه رجل وسقط على الأرض، وبقت السيدة عائشة في هودجها إلى الليل.

وقتل من الفريقين خلق كثير، ورمى مروان بن الحكم طلحة بسهم قتله وكلاهما كانا مع السيدة عائشة أخذا بثأر عثمان منه حيث اتهم بمعاونة من قتل عثمان. [٨]

وانسحب الزبير من ميدان القتال وتبعه عمرو بن جرموز فقتله بوادى السباع.

وأمر على مناديا يحث أتباعه ألا يتتبعوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح، كما أمر بحمل هودج السيدة عائشة وأن يضرب أخاها محمد بن أبى بكر عليه قبة ولما جن الليل انزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعى.

وقسم على الغنائم على جنده فأصاب كل رجل منهم خمسمائة درهم، ولم يخمس أموال مقاتلى لسيدة عائشة يقول الطبرى: "فقال قوم يومئذ: ما يحل لنا دماءهم ويحرم علينا أموالهم؟ فقال على: القوم أمثالكم، من صفح عنا فهو منا، ونحن منه، ومن لج حتى يصاب فقتاله منى على الصدر والنحر، وإن لكم فئ خمسة لغنى".

ويشير الدكتور أكرم ضياء العمرى إلى أن الطرفين أدركا خسارتهما، وحلت مراجعة النفس محل الغضب، وفتت الندم قلوبهم. وذابت نفوسهم حسرة على ما حدث حيث التقى المسلمان بسيفيهما في فتنة داخلية اتضحت معالمها، ولم يتمكنوا من تجنبها، فمضوا لا يغالبون أقدارهم حتى انجلت عن صرع من خيرة المسلمين من الطرفين، دون إنجاز لصالح دنياهم أو دينهم.

ولقد أسفا على ما حدث كل من على بن أبى طالبﷺ والسيدة عائشة، فقد قال على عندما اشتد القتال إلى ابنه الحسن: "يا حسن لوددت أنى مت قبل هذا بعشرين حجة – أو سنة". [٩]

---

[٨] ابن الأثير : الكامل، ج ٣، ص١٢١، الطبرى: تاريخ الأمم، ج٣، ص٣٣.

وعبرت السيدة عائشة عن حسرتها: "وددت إن كنت غضبا رطبا ولم أسر مسيرى هذا"

وتقدم محمد بن أبى بكر وعمار بن ياسر إلى هودج السيدة عائشة فحملاه وأمر على بتجهيزها لتعود إلى المدينة معززة مكرمة وخرج يودعها بنفسه فقالت: والله ما كان بينى وبين على فى القديم إلا ما يكون ما بين المرأة وأحمائها، وأنه على معتبتى من الأخيار، وقال على: أيها الناس صدقت والله وبرت ما كان بينى وبينها إلا ذاك وإنها لزوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة.

وكانت هذه الواقعة هى المرة الأولى التى يشهر فيها المسلم سيفه فى وجه أخيه، وتتحول السيوف التى طالما تعانقت فى سبيل الله إلى صدور المسلمين ونحورهم.

وإنا لا نندهش أن يقابل على بن أبى طالب﵁ موقف السيدة عائشة بالعفو والإحسان، وبزورها في البيت الذي نزلت فيه، ويوفد أولاده ليشيعوها، ويودعها بنفسه ولقد حمدت السيدة عائشة هذا الموقف لعلى بن أبى طالب﵁.

وفى حقيقة الأمر لم يكن هناك مبرر لخروج طلحة والزبير والسيدة عائشة، مادام للأمة إمام ينفذ الأحكام ويقيم الحدود. ولا سيما بعد أن وعدهم على بالنظر في أمر قتلة عثمان، والبحث عنهم والقصاص منهم عندما تستقر الأمور وتهدأ الفتنة.

واستعمل على على البصرة عبد الله بن عباس، وسار إلى الكوفة فنزلها، وانتظم له الأمر بالعراق ومصر واليمن والحجاز وفارس وخراسان، ولم يبق خارجا عنه سوى الشام التي تحت إمرة معاوية بن أبى سفيان.

وترجع الخصومة بين على﵁ ومعاوية لأسباب منها:

- أن معاوية كان يتهم علياً ﵁ بشيء من دم عثمان ﵁ ، ويرى نفسه ولى دم عثمان.
- أن عليا آوى قتلة عثمان ﵁ في جيشه بدلا من أن يقيم عليهم الحد.
- أن عليا تسرع في عزله عن الشام ، وهذا أمر شديد على معاوية الذي اعتاد الحكم والرياسة زمنا طويلا [١٠] ، هذا بجانب أن عليا بدأ بأمرين ترجع إليهما الحروب التي وقعت فى عهده وهما:

---

[٩] أمين القضاة وآخرون: محاضرات فى التاريخ الإسلامى، ط٢، دار عمار، الأردن، ١٩٩٢م، ص ٧٠.

١٠ () أبو زيد شلبى: الخلفاء الراشدون ، ص١٩٧.

١. أنه لم ينتظر حتى يبايعه أهل الأمصار ظنا منه أن مبايعة أهل المدينة والثوار كافية في جعل أهل الأمصار يعترفون بخلافته.
٢. قام باسترداد الإقطاعات التي كان عثمان ﷺ قد منحها لبعض أقاربه ، إلى بيت المال ، مما زاد حنق أولئك الذين كانوا قد استفادوا في عهد عثمان ﷺ عليه.

وعلى الرغم من انتهاء هذه المعركة بانتصار علىﷺ على معارضيه إلا أن المشاكل لم تنته بذلك حيث امتدت المعارضة وبلغت ذروتها حينما رفض معاوية أمير الشام بقوة وبإصرار الرضوخ لأمر الخليفة بعزله عن ولاية الشام ، بجانب إصراره على المطالبة بمحاكمة قتلة عثمان ﷺ (١١).

ولذا كان لا مفر من اشتباك الفريقين ليحقق كل منهما مطالبه ، وكانت المواجهة أشد بأساً لان الخصم كان أكثر دهاء وقوة وهو معاوية بن أبى سفيان الذي تمرس بالسياسة ودروبها وبلاد الشام تحت يديه بجندها المطيع وثرائها الوفير بجانب بعدها عن مركز الخلافة، وقد عرف كيف يجتذب القلوب بالعطاء ويكتسب الحروب بالدهاء فاكتسب إلى جانبه عمرو بن العاص مقابل وعد بتوليته مصر، وآوى إليه أبناء بيته الذين عزلهم على أو طليتهم سيوف الثوار، كما رحب بعبيد الله بن عمر الذي خاف أن يطبق عليه على ﷺ الحد فى مقتل الهرمزان، وبعقيل بن أبى طالب أخى على الذي رفض الخليفة أن ينفله من مال المسلمين فأغدق معاوية عليه وأرضاه.

ويجب ألا ننساق للرأى القائل إن معاوية كان أدهى من علىﷺ فى كسب الأنصار، فمعاوية نفسه يقول: "كنت أحبل قريش منه لأنى كنت أعطيهم وكان يمنعهم، وكان علىﷺ يقول لا يزيدنى كثرة الناس حولى عزة ولا تفرقهم عنى وحشة لأنى محق والله مع المحق وما أكره الموت على الحق".

بدأ على بطرق أبواب السلم، فاختار ثلاثة من رجاله ليسافروا إلى معاوية ويدعوه إلى الطاعة هم بشير بن عمرو بن محصن، وسعيد بن قيس الهمدانى، وشبس بن ربعى التميمى، فلم يجدوا منه إلا الرفض فلم يكن من الصدام بد، واستمر الفريقان على المناوشة طوال شهر ذى

(١١)ابن الأثير: الكامل ، جـ٣ ص٢٠٣ ، عبد العزيز الدورى: مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، بيروت ١٩٦٠ ، ص٦٠.

الحجة سنة ٣٦هـ فلما أقبل المحرم تهادن وتجددت السفارات، ولكن الطريق كان يبدو مسدوداً تماماً واتخذ الحوار سور التهديد فقال سفير علىﷺ: انتهى يا معاوية لا يصيبك الله وأصحابك بيوم الجمل فرد معاوية: كأنك جئت مهدداً ولم تأتى مصلحاً، إنى ابن حرب ما يقعقع لى بالشنام وإنك لمن المجلبين على ابن عفان وإنى لأرجو أن تقول ممن يقتل الله عز وجل.

ومع بداية صفر سنة ٣٧هـ/٦٥٧م كانت لغة اللسان قد توقفت وبدأ لغة السنان وفى الثامن منه اشتبك الفريقان فى جولة حاسمة عرفت بموقعة صفين سنة ٣٧هـ/٦٥٧م[١٢]، واستمرت ثلاثة أيام كان أولها لأهل الشام ولكن الميزان ما لبث أن تحول إلى جانب على ﷺ وبدت بوادر النصر فى اليوم الثالث حتى فكر معاوية فى الفرار، وكاد النصر أن يتم لعلي ﷺ لولا مطالبة أتباع معاوية بتحكيم كتاب الله ، حيث رفعوا المصاحف على أسنة الرماح ، وقالوا: هذا كتاب الله بيننا وبينكم، من لثغور الشام بعد أهل الشام؟ من لثغور العراق بعد أهل العراق، وكان الذي أشار بذلك عمرو بن العاص الذي تمكن معاوية أن يستميله إليه ، وكان عمرو قد اشترط على معاوية أن تكون له ولاية مصر نظير مساعدته له ضد على ﷺ ، فقبل معاوية[١٣].

وكان عمرو على علم بطبيعة تكوين جيش علي ونفسيته وحاله ، حيث كان يتكون من الحفاظ وبقية السلف الصالح من المؤمنين ، فكان معه من أهل بدر سبعون رجلا ، وممن بايع تحت الشجرة سبعمائة رجل ، ومن سائر المهاجرين والأنصار أربعمائة رجل ، وكل هؤلاء كانوا يتقبلون مبدأ التحكيم.

التحكيم ونتائجه:

جدد على بن أبى طالبﷺ محاولاته لإقناع معاوية للدخول فى طاعته مستغلاً النصر الذي حققه على معارضيه فى معركة الجمل التى قتل فيها كل من طلحة والزبير، ولكن هذه المحاولات باءت كلها بالفشل لتمسك كل طرف منهما بموقفه، وقد أدى هذا إلى تصادم أهل العراق بزعامة على مع أهل الشام بزعامة معاوية فى موقعة صفين إلا أن الأمر انتهى بالاتفاق فيما بينهما على التحكيم.

---

(١٢)اليعقوبى: تاريخ ، جـ٢ ، ص١٨٨ ، المسعودى: التنبيه والإشراف ، ص٢٥٦ ، السيوطى: تاريخ الخلفاء ، ص١٥٥.

١٣ () اليعقوبى: تاريخه ، جـ٢ ص١٨٨.

لم يكن معاوية أول من طلب التحكيم، فقد سبقه إلى ذلك على فى حرب الجمل ولكن هدف على كان واضحاً لأنه طلب التحكيم قبل إنشاب القتال، أما معاوية فقد طلبه عندما رأى دفة القتال تجرى فى غير صالحة. (١٤)

ولم يكن علىﷺ غافلاً عن هذه الحيلة فقال لأصحابه امضوا على حقكم وصدقكم، فإن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبى معيط ليسو بأصحاب دين ولا قرآن وأنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم أطفالاً وصحبتهم رجالاً فكانوا شر أطفال وكانوا شر رجال... ما رفعوها إلا خديعة ودهاء ومكيدة، فقالوا ما يسعنا أن نُدعى إلى كتاب الله عز وجل فنأبى أن نقبله.

ولكن علىﷺ كان مدفوعاً إلى النتيجة التي صار إليها ولم يكن له خيار في تجنب هذا المصير.

كان مدفوعاً إليه بطبيعة تكوين جيشه الذي يضم عدداً كبيراً من الصحابة والقراء الذين لا يسعهم أن يرفضوا كتاب الله إذا دعوا إليه، وقال احدهم وهو مسعر بن فدك التميمى أجب إلى كتاب الله إذا دعيت إليه و إلا ندفعك برمتك إلى القوم أو نفعل بك كما فعلنا بابن عفان وكان جيشه يضم أشتاتاً متفرقين جاءوا من بلدان متعددة، ولكل طائفة زعيم ولكل زعيم رأى ولم يتح له من الوقت ما يمكنه أن يسوسهم على طاعته، وفى ذلك يقول معاوية: "كان في أخبث جند وأشده خلافاً على وكنت فى أطوع جند وأقله خلافاً على".

كانت الحالة النفسية لجند علىﷺ قد وصلت إلى درجة سيئة بسبب طول القتال والثورة على النفس لأن فيهم هذه المرة فريق من أهل البصرة الذين وقفوا ضده بالأمس، فلم تنعقد قلوبهم على طاعة خالصة له، ومنهم أهل الكوفة الذين تحنطهم الحرب واضطروا إلى رفع السيوف في وجه إخوانهم يوم الجمل وها هم يشربون ويلاتها في صفين، وقال أحد زعمائهم : "إن هذه الحرب قد أكلتنا وأذهبت الرجال والرأي والموادعة. (١٥)

---

(١٤) أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، ج١، ص٢١٩.

(١٥) ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، ج١، ص ١٥١.

وكان في جيشه من يُشكُّ في خيانته وتواطئه وهو الأشعث بن قيس كان من المرتدين بعد وفاة الرسولﷺ وولاه علىﷺ على أذربيجان ثم عزله لأنه احتجز لنفسه من فيئها، فكان يبدى إصراراً غريباً على قبول التحكيم.

ووجد علىﷺ نفسه مهدداً بانقسام في جنده، فاستجاب مكرهاً لدعوة التحكيم وأرسل إلى قائدة الأشطر الذي كان يتقدم بالميمنة نحو النصر يأمره بوقف القتال.

وكما أكره علىﷺ أكره أيضاً على اختيار الحكم الذي يمثله، وأصر الأشعث بن قيس وقومه اليمانية على اختيار أبى موسى الأشعري، ولم يكن على راضياً عن اختياره، لأنه كان يُخذِّل أهل الكوفة عن نصرته في حرب الجمل ويدعوهم ألا يرفعوا السيوف في وجه مسلمين مثلهم، فقال لهم علىﷺ : " قد عصيتموني أول الأمر في تعصوني الآن، فأصروا على اختيارهم، فقال لهم أبيتم إلا أبا موسى قالوا: نعم، قال: فاصنعوا ما بدا لكم. [١٦]

ولا نكون منصفين إذا حملنا علياًﷺ مسئولية هذا التمرد فإن الخلافة لم يكن لها جندها الخاص ولا جيش يدافع عنها بل كان المجاهدون في الأنصار والثغور منذ عهد عثمانﷺ ولم يكن أمام علىﷺ سوى أن يستنفر من استطاع، وليس له بديل عن هؤلاء الأتباع، أما معاوية فقد استقر في ولايته أكثر من عشرين سنة يستعد لمثل هذا اليوم، وعبر علىﷺ عن حزنه العميق فقال: "كنت بالأمس أميراً، فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت ناهياً فأصبحت اليوم منهياً.

وكتب الفريقان وثيقة التحكيم وحددوا فيه كل شئ إلا شيئاً واحداً نسوا تحديده وهو الموضوع الذي فيه يختصمان واتفق أن يلتقى الحكمان في دومة الجندل بعد ستة أشهر ولم يكن هذا الإنتظار الطويل مطلوباً إلا إذا كانت هناك ضرورة لاستقصاء بعض الحقائق أو استطلاع أراء القوم ولكن الحكمين لم يفعلاً شيئاً سوى الانتظار.

لم يكن مرور الوقت في صالح الخليفة علىﷺ فقد تحول الموقف كله لصالح معاوية فأخذ يجنى الثمار ويكسب الأنصار وأخذ على يفقد المؤيدين ولا يرى حوله إلا المتقاعسين المتخاذلين.

---

[١٦] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الدولة العربية، ص٢١٩.

أوضحت هذه الوثيقة الهدف من وقف القتال واختيار الحكمين وموعد اجتماعاهما وتأمينيهما على أنفسهما وأموالهما مهما يكن حكمها، كما اتفقوا على حرب من يخالف نصوص هذه الوثيقة وقد وقّع على هذه الوثيقة من جماعة علىﷺ كشهود كل من: عبد الله بن عباس والأشعث بن قيس، وزياد بن كعب، وشريح بن هانئ، وعدى بن حاتم وغيرهم ومن جانب معاوية كل من: عتبة بن أبى سفيان، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والحصين بن نمير، وحمزة بن مالك، وبسر بن أرطأة، والنعمان بن بشير وغيرهم(١٧).

كانت أولى النتائج التي ترطبت على التحكيم أن خرج على الخليفة علىﷺ فريق من أتابعة واتهموه بالكفر و رأوا في التحكيم خروجاً على **تعاليم الله حيث قال:** ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ ، وقالوا إنه لابد من قتال الفئة الباغية حتى تفئ إلى أمر الله، وأعلنوا شعارهم لا حكم إلا لله ولذلك سموا بالمُحَكِّمة وخرجوا على طاعة علىﷺ، وخرجوا إلى المدائن فعرفوا أيضاً بالخوارج، وفى مقابل ذلك ظهر فريق آخر متحمس لعلى وقالوا له: في أعناقنا بيعة ثانية، ونحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت وبذلك تكونت نواة الشيعة، وظهرت الأحزاب السياسية في الإسلام.

وفى الموعد المحدد اجتمع الحكمان ولم يكن مهماً بالنسبة لمعاوية أن يصل إلى قرار بل لم يكن من مصلحته أن يصل إلى قرار ولذلك كانت مهمة ممثله عمرو بن العاص أن يجهد هذا الاجتماع ويثير الزوبعة التي تأتى عليه ويذكر أن الخليفة علىﷺ كان قد حزر أبا موسى على

---

١٧ () ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، جـ١، ص١١٤.

ألا يقدمه عمرو على نفسه ولكن عمرو تمكن من استدراج أبا موسى وقدمه على نفسه بحجة أنه أكب منه سناً وأسبق منه في الإسلام ولا يليق به أن يتحدث قبله.

اتفق على ومعاوية على التحكيم فيما بينهما قال عمرو بن العاص نائب معاوية لأبى موسى الأشعرى نائب علىﷺ: ألست تعلم أن عثمانﷺقتل مظلوماً؟ قال: أشهد قال: ألست تعلم أن معاويـة وآل معاويـة أوليائـه؟ فقـال: بلـى، قـال: فـإن الله عـز وجـل قـال: ، وهـذا يعنـى أن معاويـة لـه حـق المطالبة بدم عثمانﷺ لأنه ولى دمه. يقول الغزالى: وقد ظن معاوية أن تأخير أمر قتلة عثمان مع عظم جنايتهم يوجب الإغراء بالأئمة ويعرض الدماء للسفك(١٨).

والرواية المشهورة أن عمراً خدع أبا موسى الأشعرى فجعله يعلن خلع علىﷺ ثم أعلن هو تثبيت معاوية فأثار بذلك حفيظة أبا موسى فتبادلا الشتائم وانفش الاجتماع وبناء على هذه الرواية يقول عمرو قد لجأ إلى مغالطة ماكرة، وهى انه جعل كلاً من الحكمين يصدر قراره منفرداً وكان من المنتظر أن يكون قراريهما واحداً، و إلا ففيما اجتماعيهما إذاً؟ وأنه ثبت معاوية فعلى أى شئ ثبته؟ إن معاوية لم يكن خليفة، ولم يزعم لنفسه هذا الحق بعد، ولا تتم الخلافة بقرار من الحكم ولكن ببيعة من الأمر وممثليها، ولكن عمراً أراد لذلك ان يثير شريكه في التحكيم وتنتهى الأمر إلى لا شئ. ويروى المسعودى الموضوع بسورة أخرى ويقول: "ووجدت في وجه آخر من الروايات أنهما اتفقا على خلع علىﷺ ومعاوية وأن يجعلا الأمر بعد ذلك شورى يختار الناس رجلاً يصلح لها، وإذا صحت هذه الرواية يكون عمرو قد نجح في اتخاذ قرار على أساس المغالطة نفسها لأن معاوية لم يكن خليفة وبذلك تعود الخسارة كلها على علىﷺ ويكون قد عزل وحدة(١٩).

موقف عمرو بن العاص في عملية التحكيم:

---

١٨ () الغزالى: إحياء علوم الدين، جـ١، ص١٠٢.

١٩ () المسعودى: مروج الدهب، جـ١، ص٥٩٥.

فى اعتقادنا أنه لم يحدث أى خداع من جانب عمرو بن العاص لأبى موسى الأشعرى وأنهما لم يتبادلا الشتائم على النحو الوارد في إحدى روايات التحكيم، فالحكمان اجتمعا ولم يتفقا على شئ وافترقا دون أن يوجه أحدهما أى شتائم للآخر حيث أن معاوية الذي كان نائبه في التحكيم عمرو لم يكن خليفة وقت ذاك وتثبيت عمرو بن العاص وحده له لايجعله خليفة إذ يلزمه موافقة الحكمين ولا يعقل أن يلجأ عمرو إلا خداع لا يفيد صاحبة معاوية في شئ علماً بأن معاوية لم يدع الخلافة وقت ذاك، فالثابت ان خلافته لم تبدأ إلا بعد الصلح مع الحسن بن على، وقد تمت مبايعة الحسن لمعاوية سنة ٤١هـ وهو عام الجماعة الأول، ومن ذلك اليوم فقط سمى معاوية أمير المؤمنين.

إن هذه الرواية توهم بان هناك خليفتين أو أميرين للمؤمنين وأن الاتفاق بين الحكمين كان على خلعهما معاً وأن أبا موسى خلع الخليفتين تنفيذاً للاتفاق أما عمرو فقد خلع أحدهما وأبقى الآخر خليفة خلافاً للاتفاق وهذا كله كذب وافق وافطراء.

موقف عمرو في عملية رفع المصاحف على أسنة الرماح في صفين:

تصف رواية أوردها الطبرى فكرة رفع المصاحف على أسنة الرماح في صفين بأنها خديعة شيطانية لجأ إليها عمرو بن العاص لإحداث الوقيعة بين أفراد جيش علىﷺ وإنقاذ جيش معاوية من الهزيمة[٢٠].

وذكر مؤرخ ثقة هو خليفة بن خياط أحد شيوخ البخارى يروى قصة رفع المصاحف في صفين دون أن يشير لا تلميحاً ولا تصريحاً إلا أنها كانت من قبيل الخداع[٢١].

والحق أنه لما اشتد القتال بالطرفين لم يكن الفرار ممكناً من جانب أى منهما لأن كل طرف كان مؤمن بصحة موقفه، كما أن استمرار القتال كان يعنى المزيد من الفناء والهلاك، لذلك اقترحت فكرة رفع المصاحف على أسنة الرماح والدعوة إلى تحكيم كتاب الله تعالى.

ولم تكن هذه أول مرة تطرح فيه الدعوة إلى تحكيم كتاب الله بين المتحاربين المسلمين، فقد أورد ابن عساكر في ترجمته لطلحه بن عبيد الله أن السيدة عائشة قالت لكعب بن سور الأزدى

---

٢٠ () الطبرى: تاريخه، جـ٥، ص٤٨.

٢١ () خليفة بن خياط: تاريخه، ص١٤٩.

وهو أول قاضٍ عينه عمر بن الخطابﷺ على البصرة، "خل ياكعب عن البعير، وتقدم بكتاب الله فادعهم إليه" ودفعت إليه مصحفاً وأقبل القوم وأمامهم السبئية يخافون أن يجرى الصلح بين الطرفين فاستقبلهم كعب بالمصحف، وعلى من خلفهم يزعهم ويأبون إلا إقداماً فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً واحداً فقتلوه.

ومن الواضح أن رفع المصاحف على أسنة الرماح في صفين لم تكن غير وسيلة للتعبير عما كان يشعر به الكثيرون في قراره أنفسهم من ميل للصلح، أى أن عمرو بن العاص لم يفعل غير التعبير عن فكرة كان يشاركه فيها الكثير.

ويشير الدينورى إلى هذه الحقيقة بقوله: لم يكن علىﷺ وحده يحاول تحاشى حرب مهلكة يتطاحن فيها المؤمنون وأعضاء القبيلة الواحدة بل الأقارب والآباء والأبناء، وربما كان هذا هو السبب في مضى وقت طويل قبل أن يبدأ القتال الحقيقى وأنهم لجأوا بعد أن أعيتهم الحيل إلى عقد هدنة استمرت طوال شهر المحرم [٢٢].

روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن رواة ثقات أنه لم استحر القتل بأهل الشام اعتصموا بتل، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أرسل إلى علىﷺ بمصحف فادعه إلى كتاب الله فإنه لن يأبى عليك. فجاء به رجل فقال: بيننا وبينكم كتاب الله فقال علىﷺ: " نعم أن أولى بذلك بيننا وبينكم كتاب الله، وهذا يتفق مع طبيعة علىﷺ إذ من المستبعد أن يرفض علىﷺ التحكيم والصلح ويكره حقن الدماء وهو الذي كان يرسل العديد من الوفود إلى خصومه قبل الاشتباك معهم وقد فعل ذلك قبل معركة صفين وفى أثنائها.

وفى نهاية الأمر كان القتال بين علىﷺ ومعاويةﷺ لأن علياً كان يأخذ على معاوية أن شق عصا الطاعة ولم يبايعه مثل سائر الولاة في الدولة الإسلامية بينما كان معاوية يتهم الخليفة بالتواطؤ مع الثوار على قتل ابن عمه عثمانﷺ، ولأنه لم يقتص منهم وأوى الكثير منهم في جيشه.

---

٢٢ () الدينورى: الأخبار الطوال، ص١٨٤.

الموقف بعد التحكيم ونهاية حياة الإمام علىﷺ:

وقد اتفق الطرفان على اختيار حكم لكل فريق كما اشترطا على القائدين المتنازعين أن يقبلا نتيجة التحكيم ، ووقع اختيار أهل الشام أتباع معاوية على عمرو بن العاص ، ووقع اختيار أهل العراق على أبو موسى الأشعري ، واجتمع الحكمان بين العراق والشام في دومة الجندل سنة ٣٨هـ/٦٥٨م[٢٣] ، واتفق الحكمان على خلع علي ومعاوية وترك الأمر شورى للمسلمين يختاروا ما يشاءون ، فتقدم أبا موسى الأشعرى وخلع عليا ، ثم صعد عمرو وثبت معاوية ، ورضيت جماعة معاوية بقرار التحكيم ، ورفضته جماعة عليﷺ الذي أصبح في نظر أهل الشام والخوارج خليفة غير شرعي ، فاكتسب معاوية بهذا القرار قوة إلى قوته ، وازداد علي ﷺ ضعف على ضعفه باستفحال أمر الخلاف داخل أتباعه[٢٤].

بدأ أهل الشام حركة مبايعة معاوية بالخلافة ، ولكن معاوية لم يتعجل ذلك حتى لا يظهر أمام العامة وأمام المخدوعين من أتباع علي ﷺ بمظهر من كان يسعى إلى الخلافة ، فنذر رفض طاعة الخليفة علي ﷺ .

عاد الحال على ما كان عليه قبل صفين وضعف مركز علي ﷺ ، وحقق معاوية مكاسب عديدة حيث أنه كان أميرا على إحدى ولايات الدولة الإسلامية ، وعمل معاوية على إضعاف مركز علي ﷺ بضم مصر إليه ، وإثارة الاضطرابات ضد علي ﷺ فى كل أرجاء الخلافة .

أعلن محمد بن حذيفة ولاءه لعلى بن أبى طالب ﷺ وبدأ يحارب معارضي الخليفة حيث أعلنت القبائل العربية في مصر التابعة لعثمان بن عفان ﷺ الأخذ بالثأر من قتلته وكان زعيمها معاوية بن حديج ، ودارت معركتان بين محمد بن حذيفة ، وشيعة عثمان ﷺ فى الإسكندرية وخربتا انهزم فيها محمد بن حذيفة[٢٥].

---

٢٣ () اليعقوبى: تاريخه ، جـ٢ ص١٩٠.

(٢٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ، جـ٤ ، ص٧٨ ، البلاذرى: فتوح البلدان ، ص٥ ، ابن الأثير: الكامل ، جـ٣ ص١٦٧

٢٥() الكندي: ولاة مصر ، ص٤٢ ، أبو المحاسن: النجوم ، جـ١ ص٩٤-٩٨.

وقد شجع انتصار شيعة عثمان ﷺ على والى مصر محمد بن حذيفة . معاوية على ضم مصر لجانبه ، فأرسل عمرو بن العاص ، فقاد عمرو جيشا سنة ٣٦هـ/٦٥٦م ، ودخل مصر ووصل بالقرب من الفسطاط في منطقة عين شمس فتصدى له محمد بن حذيفة ، ودارت المفاوضات بينهما وانتهى الأمر بحصول عمرو على رهائن من محمد بن حذيفة ، وكان ابن حذيفة ضمن هذه الرهائن وقتل مع الرهائن فى ذي الحجة سنة ٣٦هـ/٦٥٦م[٢٦]

بعد مقتل محمد بن أبى حذيفة أرسل الخليفة علي ﷺ قيس بن سعد بن عبادة واليا على مصر سنة ٣٧هـ/٦٥٧م ، إلا أن معاوية أخذ يدس له الدسائس حيث تمكن قيس من كسب ود معارضي الخليفة علي ﷺ وأكرمهم وأحسن إليهم، وترتب على ذلك تحول موقف المعارضين بالانصياع لأوامر قيس ، فأحس معاوية بالخطر فبدأ يكيد لقيس عند الخليفة علي ﷺ .

ويذكر الكندي حديث معاوية عن كيده قيسا والقضاء عليه ، فقال : أن معاوية قال لأهل الشام: "لا تسبوا قيسا ، ولا تدعوا إلى غزوه . أي محاربته . فإن قيسا لنا شيعة ، تأتينا كتبه ونصيحته ، ألا ترون ماذا يفعل بأخوانكم بخربتا؟! يجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم"[٢٧] ، فسمع بذلك عيون علي ﷺ بالعراق والشام، فاتهم علي قيسا ، وبعث يأمره بقتال شيعة عثمان بخربتا ، فرفض قيس ، فعزله علي وهكذا تخلص معاوية من قيس بالدهاء والمكايدة[٢٨].

بعد عزل قيس أرسل علي ﷺ الأشتر النخعى واليا على مصر فسار إليها حتى نزل القلزم ، وهناك لم ينج من كيد معاوية حيث دس له سما أثناء نزوله منزل أحد رجال مدينة القلزم ، فمات مسموما ودفن بها[٢٩].

وفى رمضان سنة ٣٧هـ/٦٥٧م أرسل علي ﷺ محمد بن أبى بكر واليا على مصر ، فبدأ محمد ولايته بمعاداة شيعة عثمان ﷺ ، إذ اضطهدهم وخرب ديارهم ثم سمح لهم بالنزوح من مصر واللحاق بمعاوية في بلاد الشام ، مما أشعل نار الحرب بينه وبينهم ، وكان على رأسهم معاوية بن حديج ، وسانده في تلك الفترة عمرو بن العاص من قبل معاوية، والتقى الطرفان في

٢٦() الكندي: ولاة مصر ، ص٤٣.

٢٧() الكندي : ولاة مصر ، ص١٩

٢٨() اليعقوبى: تاريخه ، جـ٢ ، ص١٩٤ ، الكندي: ولاة مصر ، ص١٦.

٢٩ () الكندي: ولاة مصر ، ص١٤٧، ١٤٨ ، السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الدولة العربية ، جـ٢ ص٣٢٢.

منطقة المسناه بالقرب من الفسطاط[٣٠] في شهر صفر سنة ٣٨هـ/٦٥٨م ، وانتهت المعركة بهزيمة محمد بن أبى بكر ومقتله[٣١] .

وبمقتل محمد بن أبي بكر تمكن معاوية من القضاء على أتباع الخليفة علي ﷺ بمصر ، ومنذ ذلك الحين أصبحت مصر ولاية تابعة لمعاوية ، إذ ولى عليها عمرو بن العاص مكافأة له على وقوفه بجانبه في صراعه ضد الخليفة على ﷺ.

وهكذا كان لمصر دور بارز في الصراع الذي نشب بين الخليفة على بن أبى طالب ﷺ والأمير معاوية بن أبى سفيان ، إذ تجلى ذلك في موقف شيعة عثمان ﷺ المعارضين لسياسة ولاة علي ﷺ سوى قيس بن سعد بن عبادة ، الذي نجح في كسب ودهم ، ولكنه لم ينج من مكيدة معاوية التي انتهت بعزله.

وكانت مطالب العثمانية كشوكة في جانب ولاة علي ﷺ ، حيث حاربوا محمد بن أبى بكر الذي أساء معاملتهم ، وكان مقتله على أيديهم ، وقد رجح هذا الموقف كفة الأمير معاوية في صراعه مع الخليفة علي ﷺ ، إذا صارت مصر ولاية أموية فيما بعد.

مقتل الخليفة على بن أبى طالب ﷺ:

وهكذا كانت الأمور والأحداث تتلاحق إذ ازداد موقف معاوية قوة وازداد نفوذه خارج الشام بينما انحصر أمر الإمام على وتقلصت أطراف بلاده مما جعل أصحابه يتهيئون للقتال والقضاء على الخطر الماثل أمامهم، وبينما هم يتجهزون إذ بمؤامرة يدبرها الخوارج لقتل كل من على ومعاوية وعمرو بن العاص إلا أن الشخصين الذين كلفا بقتل معاوية وعمرو فشلا في مهمتهما بينما نجح عبد الرحمن بن ملجم المرادى في قتل الخليفة على ﷺ وذلك أثناء صلاة الفجر بمسجد الكوفة[٣٢]، وقد حرص الإمام وهو يلفظ أنفاسه الأخيره أن يوصى ابنه الحسن

---

٣٠ () السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الدولة ، جـ٢ ص٣٢٢.

(٣١) الكندى: الولاة ، ص٥٢ ، أبو المحاسن: النجوم ، جـ٢ ص١٠٩.

(٣٢) ابن طباطبا: الفخرى، ص٧٢.

بقوله: انظر ياجسن إذ أنا مت من ضربتى هذه فأضرب القاتل ضربة بضربة، ولا تمثلن بالرجل، فإنى سمعت رسول اللهﷺ يقول: "إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور[٣٣].

وقد هم على بالتحقيق في مقتل عثمان، وبدا بأقرب المتهمين وهو محمد بن أبى بكر، ولم يتركه إلا بعد أن شهدت امرأة عثمان بأنه لم يقتل. وكان جديرا بعد ذلك أن يجرى في تقصى الأمر والوصول إلى القتلة وإجراء حكم القانون، ولكن الأمور تغيرت بخروج الخارجين عليه.

وكأنما أراد منافسو على أن تبقى قضية مقتل عثمان بلا حل فتكون مثارا للجدل وموضعا للإحراج.

وكان أصحاب المصلحة في إبقاء القضية عند هذه الحدود هم طلحة والزبير ومعاوية.

(٣٣) إبراهيم الإبيارى: معاوية، ص٢٢٩.

مساعى الصلح بين على ومعاوية:

ولقد تبادلت الرسائل بين على ومعاوية من أجل التسوية بينهما. فبعث على بشير بن عمرو بن محصن، وسعيد بن قيس الهمدانى، وشبث بن ربعى التميمى لدعوة معاوية إلى الطاعة والدخول في الجماعة لتوحيد شمل الأمة.

ولكن الحل السلمى يتعثر كلما عرض معاوية قضية مقتل الخليفة عثمان ويمعن في هذا الأمر. وكان من الحرى عليه أن يتعاون مع الخليفة على وينضم تحت لوائه بدلا من المراوغة وإلصاق التهم على الخليفة على ورميه بأنه آوى قتلة عثمان.

وحدثت مناوشات خفيفة بين خيالة أهل العراق وأهل الشام، وكانوا يقتتلون ثم ينصرفون.

ولما أهل شهر المحرم سنة ٣٧هـ/٦٥٧م توادعا على ومعاوية على ترك الحرب فيه إلى انقضائه طمعا في الصلح وترددت بينهما الرسل ولكن لم يكتب لها النجاح.

وهكذا فشلت المساعى السلمية في تقريب هوة الخلاف، ولم يبق أمام الفريقين سوى اللجوء إلى القوة. [٣٤]

بدء المعركة:

ولما دخل شهر صفر سنة ٣٦هـ/٦٥٦م نشب القتال، وكانت بينهم وقعات كثيرة بصفين. بلغت تسعين وقعة. وكانت مدة إقامتهم بصفين مائة وعشرة يوم. وقتل من أهل الشام خمسة وأربعين آلفا. ومن أهل العراق خمسة وعشرين ألفا.

وأمر على بن أبى طالب رضي الله عنه جنده أن لا يقاتلوهم حتى يبدءوا بالقتال وأن لا يقتلوا مدبرا ولا يأخذوا شيئا من أموالهم وأن لا يكشفوا عورة.

وانتدب على اثنى عشر ألفا وحمل بهم على جند معاوية واختلت صفوفهم. ودعا على معاوية لمبارزته، قائلا: فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور، فقال عمرى: أنصفك ابن عمك،

---

[٣٤] الطبرى: تاريخ الأمم، ج٣، ص ٧٩.

فقال معاوية: ما أنصف إنك تعلم أنه لم يبرز أحد إلا قتله، فقال عمرو: وما يحسن بك مبارزته، فقال معاوية طمعت في الأمر بعدى". [٣٥]

التحكيم:

ولما كثر القتلى في جند الشام فكر عمرو ومعاوية في وسيلة لوقف سير القتال فلجئوا إلى حقيقة تغير مجرى المعركة، فقالوا: "هلم نرفع المصاحف على الرماح ونقول هذا كتاب الله بينا وبينكم، ففعلوا ذلك" واثرت هذه الخدعة على أهل العراق وطالوا على بالاستجابة إلى كتاب الله، امضوا على حقكم وصدقكم في قتالهم وإن هذه خدعة دبرها عمرو ومعاوية وأنا أعلم بهم منكم، فقالوا: لا تمنعنا أن ندعى إلى كتاب الله فنأبى، فقال على إنى إنما قاتلتهم لدينوا بحكم كتاب الله.

ولقد وضعت هذه الحيلة على بن أبى طالبﷺ في موقف حرج، فإن قبل بتحكيم كتاب الله فإن جماعة من جنده يفترقون عنه، وإن واصل الحرب والقتال رغم المصاحف المرفوعة يكفره أصحابه، وفى كلتا الحالتين يتحول الموقف لصالح معاوية.

ولم يصع رجال على لنصحه لهم بمواصلة القتال، وإنما طالبوه بالكف عن استمرار القتال وعلى رأس هذا الفريق طائفة القراء بجيش على.

ولما كفوا عن القتل سألوا معاوية عن سبب رفع المصاحف وتعين حكما من أهل العراق وآخر من أهل الشام للعمل بما في كتاب الله.

وكان على بن أبى طالبﷺ يدرك أبعاد المؤامرة عندما طالبه الأشعث ابن قيس وهو من أكبر الخوارج باختيار أبو موسى الأشعرى. فقال على: قد عصيتمونى في أول الأمر، فلا تعصونى الآن لا أرى أن أولى أبا موسى، وكان على يرى أن أبا موسى ليس بثقة لأنه خذل الناس عن على لعدة أشهر، ولكن ابن عباس أولى منه، فأصروا على التمسك بأبى موسى ألشعرى برغم عدم رضا على بن أبى طالبﷺ عنه. [٣٦]

---

[٣٥] أبو الفدا: المختصر فى تاريخ البشر، ج١، ص٢١٨.

[٣٦] أبو الفدا: المختصر فى تاريخ البشر، ج١، ص٢٢٠.

وأخرج معاوية عمرو بن العاص واجتمع الحكمان عند على وكتب بحضوره كتاب القضية (التحكيم) للنزول على حكم الله وكتابه في الثالث عشر من صفر سنة ٣٧هـ/٦٥٧م، على أن يوافى على معاوية موضع الحكمين بدومة الجندل فإن لم يتمكنا من الاجتماع يؤجل إلى العام المقبل بأذرح.

ومما لا ريب فيه أن قبول على التحكيم أول وهن أصاب مركزه كخليفة للمسلمين، وقد ترتب على ذلك ظهور حركة الخوارج.

ولقد عارض طائفة من جيش على التحكيم وعرفوا باسم الخوارج، وكان شعارهم: "لا حكم إلا لله" ورفضوا دخول الكوفة مع على وعسكروا في منطقة حروراء؛ وعرفوا باسم الحرورية. وبعث على بن عباس لهم وقارعهم الحجة بالحجة. فعاد قوم منهم إلى رشدهم.

وتمسك نفرٌ منهم برأيهم وساروا إلى النهروان وقتلوا كل من اعترضهم. كما قتلوا الصحابى عبد الله بن خباب.

وسار على بن أبى طالب رضي الله عنه على رأس جيش لتأديب الخوارج والتقى معهم سنة ٣٧هـ/٦٥٧م بالنهروان. وأسفر اللقاء عن قتلهم جميعا ولم ينجوا منهم سوى نفر قليل.

واجتمع الحكمان وبعد مشاورات استقر رأيهم على عزل على ومعاوية وأن يجعل الأمر شورى بين المسلمين. وتقدم أبو موسى الأشعرى ليخبر الناس بما اتفقوا عليه فقال: أيها الناس إنا لم نر أصلح لأمر هذه الأمة من أمر قد اجتماع عليه رأيى ورأى عمرو وهو أن نخلع على ومعاوية وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر فيولوا منهم من أحبوا. وإنى قد خلعت على ومعاوية. وأقبل عمرو ثم قال: إن هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه واثبت صاحبى. فرد عليه أبو موسى بأن ذلك خيانة لما اتفق عليه.

ولما دخلت سنة ٣٨هـ/٦٥٨م بعث معاوية جيشا بقيادة عمرو بن العاص للمسير إلى مصر وانتزاعها من على. وكتب واليها من قبله محمد بن أبى بكر يستنجد بعلى فأرسل إليه الأشتر. فلما وصل الأشتر إلى القلزم سقاه رجل عسلا مسموما فمات منه.

وسار عمرو بن العاص إلى مصر واشتبك مع محمد بن أبى بكر وهزمه وتفرق عن محمد أصحابه ثم فر هاربا إلى خربتا فقبض عليه وقتله معاوية بن حديج. وتمكن عمرو بن العاص من أخذ بيعة أهل مصر لمعاوية.

وأخذ معاوية يشن سراياه للغارة على أعمال على، فبعث النعمان بن بشير الأنصارى إلى عين التمر، وبعث سفيان بن عوف إلى هيت والأنبار والمدائن، وسير عبد الله بن مسعدة الفزارى إلى الحجاز فجهز إليه على خيلا فالقوا بتيماء هزم عبد الله بن مسعدة فعاد إلى الشام. [٣٧]

وفى سنة ٤٠هـ/٦٦٠م بعث معاوية بسر بن وطأة بجيش استولى على الحجاز واليمن.

استشهاد على بن أبى طالب ﷺ:

اجتمع ثلاثة من الخوارج هم عبد الرحمن بن ملجم المرادى، وعمرو ابن بكر التميمى، والبرك بن عبد الله التميمى، وتذكروا أخوانهم المقتولين في موقعة النهروان، ودبروا فيما بعد بينهم خطة للتخلص من على ومعاوية وعمرو فتوجه عبد الرحمن بن ملجم إلى على، والبرك بن عبد الله إلى معاوية، وعمرو بن بكر إلى عمرو بن العاص. وتعاهدوا أن لا يفر أحد منهم من صاحبه الذي توجه إليه، وحملوا معهم سيوفا مسمومة واتفقوا على تنفيذ جريمتهم في السابع عشر من رمضان سنة ٤٠هـ/٦٦٠م.

ولم تنجح خطة الخوارج إلا في مقتل على الذي ترصده عبد الرحمن ابن ملجم أثناء خروجه لصلاة الصبح فطعنه عدة طعنات نافذة. أما البرك فوثب على معاوية وجذبه بالسيف ولكنه نجا. وأما عمرو بن بكر فإنه ترصد عمرو بن العاص في تلك الليلة فلم يخرج عمرو للصلاة وكان قد أمر خارجه ابن حذافة صاحب شرطته أن يصلى بالناس فشد عليه عمرو بمن بكر وهو يظن أنه عمرو بن العاص فقتله فأخذه الناس واتوا به عمرا. فقال من هذا قالوا: عمرا فقال: أى من قتلت، قالوا: خارجة، فقال عمرو: أردت عمرا وأراد الله خارجه وعقب وفاة على بن أبى طالب ﷺ بايع الناس ابنه الحسن. [٣٨]

---

[٣٧] ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢١.

[٣٨] أبو الفدا: المختصر فى تاريخ البشر، ج١، ٢٢٦؛ ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، ج١، ص١٥٧.

ناقش؟؟؟؟

تكلم عن الفتنة الكبري ومقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه؟

س: موقعة الجمل؟

اصل بني أمية

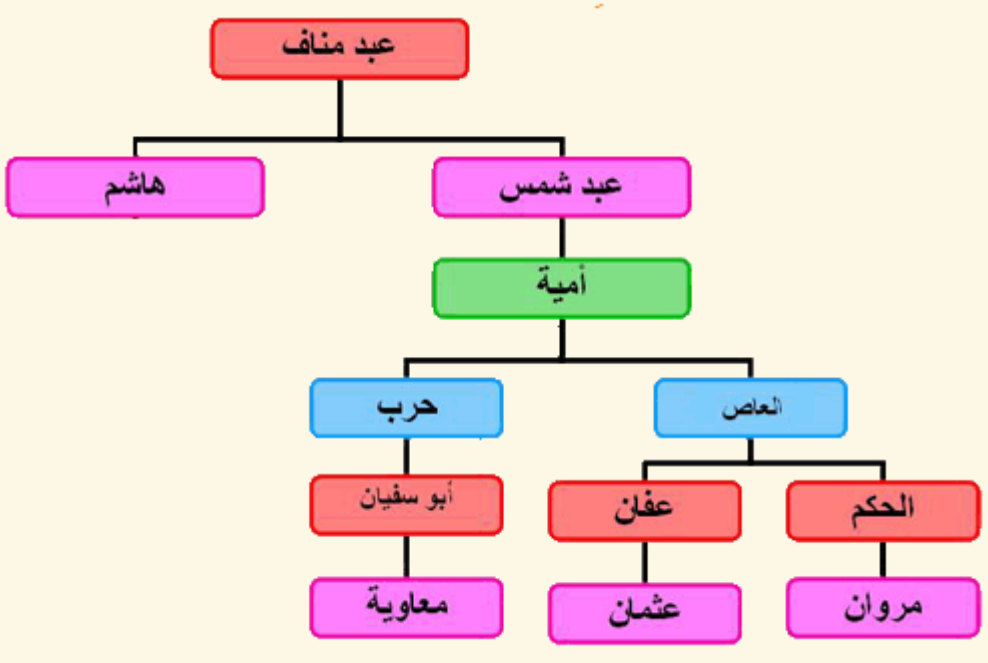
عبد مناف
هاشم
عبد شمس
أمية
حرب
العاص
أبو سفيان
عفان
الحكم
معاوية
عثمان
مروان

شجرة نسب وخلفاء الدولة الاموية

الفصل الاول :خلفاء بنى أمية

يتناول الفصل خلفاء الدلة الاموية متتبعا التعريف بكل منهم ثم كيفية وصوله الى الحكم واهم الاحداث السياسية الداخلية في عهده من حركات معارضة سياسية ومذهبية ،تليها اهم الاحداث الخارجية في عهده والتي تتناول حركة الفتوحات الاسلامية في عهده ثم العلاقة السياسية مع الامبراطورية البيزنطية ويختتم في نهاية عصر كل خليفة ماخلفه من انجازات حضارية على المستويات الاقتصادية والادارية والاجتماعية والعمرانية والثقافية

١-معاوية بن أبى سفيان

٤١-٦٠هـ / ٦٦٠ - ٦٨٠م

- التعريف بالخليفة .
- كيفية تولّيه الحكم .
- أهم الأحداث الداخلية في عهده .
- أهم الأحداث الخارجية في عهده .
- أهم مظاهر الحضارة في عهده

هو معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمـه عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، يكنى أبا عبد الرحمن

وقد دخل الإسلام في السنة الثامنة للهجرة عند فتح المسلمين لمكة ، وقد ولد معاوية قبل البعثة النبوية بخمس سنوات وكان عمره عندما دخل الاسلام وعمره ثلاث وعشرون عاما ، وقد اتخذه الرسول كاتبا لتوحي وروى الحديث عن ابي بكر وعمر وعثمان وأخته أم حبيبه (رملة) زوجة الرسول ﷺ . وكان لمعاوية بن أبي سفيان تاريخ حافل في سبيل الدعوة وانتشار العقيدة الاسلامية

ففي عصر الرسول ﷺ شارك معاوية في غزوة حنين والطائف وأعطاه الرسول من غنائم حنين مائة من الابل وأربعين أوقية

وفي عهد أبي بكر الصديق (١١ - ١٣هـ) كان أخو معاوية - يزيد – احد الأربعة الذين شاركوا في فتح بلاد الشام وقام عمر بن الخطاب بتوليـة يزيـد ولاية دمشق وتولية معاوية ما يليها من البلاد ، ثم تولى معاوية بعد وفاة أخيه ولاية دمشق

وعليه ظل معاوية على ولاية الشام في فترة خلافه عمر وعثمان .ثم استقل بها مدة خلافة على بن ابى طالب فدامت ولايته للشام عشرين عاما استطاع خلالها بسياسته ودهائه أن يجتذب قلوب أهل الشام ويكون بهم حزبا يناصرونه ،لذا سوف نجد أن أهل الشام سوف يظلون مخلصين للأمويين حتى أواخر عهدهم. وبانجذاب أهل الشام إلى معاوية علاوة على منطقه في أنه كيف يأوي علي بن أبي طالب قتلة عثمان بن عفان ؟ استطاع معاوية أن يحصل على الخلافة بعد صراع دام أربعة أعوام ، فقد وجه معاوية التهمة إلى على في أنـه لـم يثأر لقتل عثمان فوقف من على بن أبي طالب موقف المعارض ثم المنافس وقد أسفرت هذه المنافسة عن موقعة صفين ثم تبع تلك المعركة أحداثا وقلاقلا انتهت بمقتـل على وتولى الخلافة بعده ابنه الحسن الذي تنازل عنها إلى معاوية في عام ٤١هـ ،حيث حصل معاوية على مبايعة الناس بالكوفة التي دخلها إثر تنازل الحسن بن على . وسمى ذلك العام عام الجماعة لاجتماع الناس على اختياره.

وتقول بعض المصادر التاريخية أن الحسن بن على اشترط على معاوية تكون الخلافة من بعده لأخيه الحسين وعندما أخذت البيعـة لمعاويـة فـي حضر الحسن والحسين أصبح معاوية خليفة للمسلمين وصـاحب السلطان المطلـق في الولايات الإسلامية كافة

وقد حرص معاوية منذ توليه الخلافة على مزج القبائل العربية التي وفدت إلى الشام بأهل تلك البلاد وبذلك استطاع أن يكون آمنا في ملكه.

وتصف المصادر التاريخية بعض السمات الخلقية والخلقية لمعاوية أبي سفيان ، فبالنسبة للسمات الخلقية : فقد كان معاوية طويل القامة أبيضا وسيما وعندما تقدم في العمر زاد وزنه بشكل كبير فكان يخطب الناس وهو جالس وقد عرف عنه نهمه الشديد للطعام .

أما صفاته الخلقية فقد عرف عن معاوية أنه حسن التدبير عاقلا حكيماً سبنا كريما وكان يقضي جميع مشاكله باللين والإحسان ، فقد قال عن نفسه : . أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطى حيث يكفيني لساني ولو أن يني وبين الناس شعرة لما انقطعت إذا مدوها خليتها وإذا خلوها مددتها " وهوالقائل أيضاً : " والله لا أتقدم حتى أرى التقدم ولا أتأخر حتى أرى التأخر حزماً"

وقد استعان معاوية بعدد من زعماء العرب الذين كان لهم أكبر الفضل في توني لخلافة وهم عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد بن أبيه.

الخوارج والشيعة فى عهد معاوية :

واجه معاوية معارضة قوية من قبل الخوارج وكان يسببون قلاقلا في كل من الكوفة والبصرة فثاروا على معاوية كما ثاروا من قبل على علي بن أبي مر حيث اعتبروا معاوية وعلى أعداء لهم وعليه وجب قتالهم وكان من بين الـ الخوارج فروة بن نوفل الأشجعي الذي اعتزل على بن أبى طالب وأقام شهرزور فأرسل معاوية جيش من أهل الشام لقتال الثائرين ولكنه هزم من فل الخوارج مما دعا معاوية أن يستعين بأهل الكوفة لقتال هؤلاء الثائرين وبالفعل تول ما أراد

كذلك قامت ثورة خارجية بقيادة حيان بن ظبيان ومعه مائة من أصحابه وقد خلوا الكوفة في عهد الوالي المغيرة بن شعبة وذلك في عام ٤٣هـ ، وعندما علم المغيرة بأمرهم قبض على حيان وبعض الرجال معه ووضعهم في السجن فلسم بكسل أمام بقية الثائرين إلا مغادرة الكوفة بعد أن ضيق المغيرة الخناق عليهم وألب عليهم الشيعة حيث وجه إليهم جيشاً منهم قوامه ثلاثة آلاف فقضى عليهم

أما في البصرة فقد ثار الشيعة ضد معاوية في زمن ولاية زياد بن أبيه وذلك في عام ٥٨ هـ ولكنه استطاع أن يقتل عددا كبيرا منهم ولم تكن مقاومة الشيعة قويه مثل مقاومة الخوارج خاصة بعد أن تنازل الحسين بن على لمعاوية عن الخلافة وغادر الكوفة

وقام الشيعة مرة أخرى في الكوفة عندما قام المغيرة بن شعبة – واليها - بلعن علي بن ابي طالب على المنابر وفي الخطب بالمساجد وكان زعيمهم وقتذاك هر عدو الذي قام هو الآخر بدوره مع مجموعة مؤيديه بسب معاوية نتبع - والي البصرة بعد وفاة المغيرة - سياسة الشدة والحزه تجاه الشيعة رفيه شي حجر واصحابه وارسل الى معاويه فقرا أما من ترك التشيع لعلي ـــ طلب فقد عفا عنه الخليفة الأمور وتم ذلك في عام ده "

<u>الفتوحات الإسلامية في عهد معاوية</u>:

توقفت الفتوحات الإسلامية منذ مقتل عثمان بن عفان وعندما وقعت الحرب بين علي ومعاوية فانشغل المسلمون بالتقاتل فيما بينهم عن قتال أعدائهم بل اضطر معاوية - حسب ما تروري بعض المصادر التاريخية - قيل أن يدخل الصراع مع علي على عقد هدنة مع البيزنطيين وقبل أن يدفع لهم أتاوة ليضمن سلامة اراضيه ،وعندما تم له أمر المسلمين في عام الجماعة ، وقد التزهم معاوية بدفع ألف دينار كل يوم –أو كل أسبوع- للبيزنطيين

وعادت أرمينية وقبرص إلى النفوذ البيزنطي

ولم يكد معاوية ينتهي من مشاكل الفتنة حتى عاد إلى رغبة المسلمين ورغبته الشخصية في التوسع على حساب أملاك البيزنطيين وقد حدث التوسع على جانبيين متوازيين: برا على الساحل الشمالي الأفريقيي حتى المحيط الاطلنطي ، وبحراً في القسم الشرقي من البحر المتوسط حتى القسطنطينية

وبالنسبة للبحر المتوسط ، فقد أخذ معاوية في تقوية الأسطول البحري ،حتى ان المصادر التاريخية تصدر ان اسطول الشام بلغ في عهده الف وسبعمائة سفينة مزودة بالعتاد والسلاح فقد هدد الامويون الأساطين البيزنطية حيث احتلوا جزيرة رودس التي اتخذوها مركزا لمهاجمة السفن البيزنطية كما احتلوا جزيرة أرواد القريبة من القسطنطينية .

وفي الشرق : توغل المسلمون في بلاد الهند والسند وقد احتلها عبد الله بن سوار ثم غزا المهلب بن أبي صفرة هذه البلاد وتوغل فيها حتى مدينة لاهور ثم اندفع قيس بن الهيثم أمير خراسان في عام ٤٢ هـ إلى فتح هراة و بلغ عدد من المدن الاخرى الأخرى، وقد اشتهر عبد الله بن حازم في فتح هذه البلاد وهو احد قادة عبد الله بن عامر امير البصرة وثبت حكم المسلمين في هذه البلاد في عهد زياد بن ابيه الذي خلف عبد الله بن عامر على البصرة وعين الولاة على مدنها وأقاليمها.

وفي ولاية عبيد الله بن زياد الذي تولى البصرة بعد أبيه وصلت فتوحاته الى بخاري وأرغم خاتون أميرة بخاري على طلب الصلح بعد أن هزم جيش كبيرا لمساعدتها ثم دخل عبيد الله بن زياد بلاد بيكند ثم تولى سعيد بن عثمان قيادة هذة المناطق فدخل بخاري بعد أن نقضت الصلح ثم احتل سمرقند بعد قتال عنيف.

والاستعدادات الحربية سراء البرية أو البحرية والتي قام بها معاوية كان الهدف من ورائها هو السيطرة على القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية فقد تولى معاوية الخلافة في عام ٤١ هـ / ٦٦١م وبعدها بعام سارت حملة بقيادة بسر بن أرطاة التقت بالروم عند قاليقلا وألحقت بهم الهزيمة وكان المقصود بهذه الحملة منع عودة الروم إلى أرمينية بعد أن استعادها العرب ومن ثم توجه اهتمام العرب العسكري نحو آسيا الصغرى فعمل معاوية على بناء خط منيع للحدود يكون حاجزا بين بيزنطة وأرمينية ويستخدم مع الجبهة الشامية قاعدة للحملات الموجهة الى آسيا الصغرى.

وكان معاوية قد قاد من قبل الحملات في آسيا الصغرى واستأنف ما عرف بالصوائف والشواتي . وهي الحملات الفصلية التي كانت تخرج من قواعد محصنة وتتوغل في أرض الروم وكان الغرض من هذه الحملات هو أن ينشغل البيزنطيون بها وأن تكون هذه الحملات مدرسة للجيش الإسلامي يتدربون فيها على الحرب تمهيدا لتنفيذ هدفهم وهو الاستيلاء على منطقة آسيا الصغرى ثم الاستيلاء على القسطنطينية ومن ثم انهيار الدولة البيزنطية .

وكان <u>حصار القسطنطينية الاول عام ٤٩-٥٠ هـ / ٢٦٩ : ٦٧٠م :</u> -

ففي عام ٤٩ هـ أعد معاوية جيشاً كبيراً عين عنيه ابنه يزيد للسير نحو القسطنطينية وانضم إلى هذا الجيش أسماء لامعة مثل ابن عباس وابن الزبير والصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري

وقد تحرك هذا الجيش في خريف عام ٤٩ هـ ليصل تحت أسوار القسطنطينية عام ٥٠هـ ولم يشترك الأسطول العربي في عملية الحصار سوى بنقل القوات الإسلامية على ضفاف البسفور حيث اجتاز الجيش المضايق عن طريق القوارب.

ولكن هذا الحصار يقدر له النجاح وذلك لموقع المدينة الجغرافي ، فقد قامت القسطنطينية على ارض ثلاثية على شكل مثلث رأسه تقابل الشاطئ الأسيوي ،ولها ميناء في القرن الذهبي وهو خليج عظيم يبلغ طوله سبعة أميال على شكل قرن داخل الشاطئ الأوربي يحمى أساطيلها والمدينة تتمتع بحصانة عالية حيث تحيط بها المياه تقريبا من ثلاث جهات : الشمالية والشرقية والجنوبية

وقد أخذ المسلمون بهجوم المدينة من الناحية الشرقية حتى القرن الذهبي ولكنهم لم يستطيعوا الاقتراب من أسوارها وأبراجها المنيعة وقد أظهر المسلمون الكثير من مظاهر الشجاعة والإقدام وكان على رأسهم يزيد بن معاوية نفسه الذي أطلق عليه لقب " فتي العرب"

وقد مات أبو أيوب الأنصاري على أبواب القسطنطينية فدفن بـــالقرب من سورها وعادت القوات العربية وانسحبت دون أن تلحق بها خسائر مادية كبيرة . وفشل حصار القسطنطينية الأول مما حذا بمعاوية أن يوجه اهتماما نحو تدعيم وتقوية الاسطول العربي وهو ما استعد مدة أربعة سنوات ليبدأ الحصار الثاني للقسطنطينية في عام ٥٤ هـ

ويسمى الحصار في المراجع باسم حرب السنوات السبع (٥٤ -٦٠ هـ) (٦٧٤ - ٦٨٠م) ولم يتوقف معاوية قبل ذلك عن حملاته الفصلية أو ما يعرف بالشواتي والصوائف برا وبحراً فقد استمرت وتتابعت هذه الحملات تحت قيادة بسر بن أرطأة وسفيان بن عوف وفضالة بن عبيد الأنصاري في سنوات ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ،٥٣هـ.

كذلك استمرت الحملات البحرية حيث استعاد المسلمون ما فقدوه أثناء الفتنة الكبرى فتم استعادة جزيرة رودس في عام ٥٢ هـ/٦٧٢م واستعيدت جزيرة قبرصعام ٦٦٩م وتمكن الأسطول العربي من الاستيلاء على جزيرة كيزيكوس ،لتكون مقرا لإدارة الحملة على القسطنطينية كما تم مهاجمة جزيرة كريت .

وفي عام ٥٣ هـ قام معاوية بتجهيز حملة بحرية - بقيادة عبد الرحمن – بن خالد بن الوليد وصلت في العام التالي على ساحل كليكيا واتخذت من جزيرة كيزيكوس قاعدة ينتقل منها الجنود إلى البر لمحاصرة القسطنطينية ،واستطاع الاسطول العربي أن يكمل حلقة الحصار عن

طريق الانتشار بين رأس هيبدمون Hebdomon التي تبعد مسافة سبعة أميال عن أسوار المدينة وبين رأس كيكلوبيوس Kiklobios الواقعة قرب أحد أبواب العاصمة المعروف باسم باب الذهب

وقد استمر الحصار البري والبحري للمدينة من شهر أبريل حتي شهر سبتمبر وظلت المعارك على الجبهة البرية والبحرية دون أن ترجح كفة دون أخرى وبحلول فصل الشتاء رفع العرب الحصار عن المدينة وعادوا إلى قاعدتهم في جزيرة كيزيكوس وبحلول فصل الربيع عادوا إلى فرض الحصار من جديد .

وعلى هذا النحو تكرر حصار القسطنطينية على مدى سبع سنوات متواصلة إذ كان الأسطول العربي ينقل الجنود عند مطلع كل ربيع إلى أسوار القسطنطينية لفرض الحصار عليها في حين يكمل هو الحصار من البحر ، وفى الشتاء يعود الجنود إلى قاعدتهم في جزيرة كيزيكوس

ولكن هذا الحصار فشل للمرة الثانية رغم شجاعة واستبسال الجنود المسلمين وكان من أهم عوامل هذا الفشل هو النار الإغريقية وهي من ابتكار شخص سوري سكن القسطنطينية يدعى كالينوكوس وقد استخدمتها السفن البيزنطية ضد المسلمين وكانت هذه النار لا تنطفى بالماء بل تزداد اشتعالا .

كذلك كان من أهم عوامل فشل العرب في هذا الحصار هو ما تتمتع به المدينة من موقع جغرافي حصين وفريد ،وطبيعة التيارات المائية التي تحيط بجهاتها الساحلية علاوة على الطقس السيئ من أمطار وثلوج دائمة لم يتحملها العرب المسلمون وقد فقد في هذا الحصار نحو ثلاثين ألف رجل من قبل الجيش الإسلامي.

ونتيجة لما استنزفة الجيش من خسائر مادية وأرواح كثيرة عمل معارية على الدخول في مفاوضات مع البيزنطيين لسحب قوات الحصار وارسلن الدولة البيزنطية سفيرا لها هو البطريك يوحنا وتم توقيع صلح بين الدولتين لمدة ثلاثين عاما وبهذا انتهى حصار القسطنطينية الثاني وانسحبت الأساطيل العربية من مياة البوسفور وبحر ايجة.

أما في الغرب :

بعد أن حسم الموقف السياسي لصالح معاوية بن ابى سفيان اعيد عمرو بن العاص واليا على مصر وافريقية للمرة الثانية ، فقد عزله الخليفة عثمان بن عفان وولى بدلا عنه أخاه في الرضاعة عبد الله بن ابي السرح .

وكانت هذة الولاية الثانية لعمرو تعتبر مكافأ ة من قبل معاوية لعمرو بن العاص لما أبداه من دهاء وحيلة في سياسة التحكيم بن معاويه و علي.

واستأنف عمرو بن العاص في ولايته الحملات الاستطلاعية ضد قبائل البربر وذلك بفضل قائد آخر الى جانبه هو عقبه بن نافع الفهري

وعدما توفى عمرو بن العاص في ٤٤ هـ تولى ولاية افريقية بعده معاوية بن خديج الكندي وكانت حملته على أفريقية في عام ٤٥هـ إلى المغرب استطاع فيها التصـد ي للبيزنطيين بقيادة نقفور وهاجم معاوية بن حديج منطقة سوسة وبعض المدن في الشمال .

وقد عزل معاوية بن ابي سفيان القائد معاوية بن حديج الكندي عام في عام ٤٨ هـ / ٦٦٩م وعين بدلا عنه عقبة بن نافع الفهري وهو أحد القادة الشغوفين والمقاتلين في سبيل إعلاء كلمة الله في بلاد المغرب منذ صغره وهو يعتبر رائد الحملات المنظمة في المغرب وقد بدأت ولايته ٤٩-٥٠هـ .

واستطاع عقبة بن نافع أن يستولي على كثير من المناطق في المغرب الادنى مثل منطقة غدامس وفزان وكان له أكبر الفضل في نشر الإسلام على ارض المغرب .

كما كان له الفضل في إنشاء عاصمة للمسلمين في إفريقية وهي مدينة القيروان حيث اختار موقعها إلى الجنوب من قرطاجنة وقد استغرق بناء هذه لمدينة أربع سنوات وبنى فيها المسجد الجامع ودار الإمارة فضـلا عن الاسوار ومساكن الجنود ولقد نمت المدينة بسرعة مدهشة بفضل موقعها الجغرافي في منطقة من الاشجار والمراعي ووقوعها على امتداد الخط البري الذي يصـل بينها وبين الفسطاط.

وقد عزل عقبة بن نافع في عام ٥٥ هـ / ٦٧٤م وتولى بدلا عنـه القـائد أبو المهاجر دينار وكان له الفضل في التوغل نحو المغرب الأوسط واحتـلال أكـبر مدينة فيه وهي مدينة تلمسان والتصدي لقبائل البربر الكبرى وأولهم قبيلـة أوربـة بقيادة زعيمها كسيلة بن لمزم وإخضاعه كذلك كان أبو المهاجر دينـار مـن أوائـل القواد الذين هاجموا عاصمة البيزنطية على الساحل الأفريقي وهي مدينة قرطاجنـة وحاصرها فترة من الزمن ثم رجع عن حصارها وظل

أبو المهاجر مسيطراً علـى المغربين الأدنى والأوسط طوال فترة حكم معاوية بن أبي سفيان حيث ساد الـــــهـدوء فترة ولايته في تلك المناطق.

ولاية العهد ليزيد :

اتبع الأمريون في أمر الخلافة مبدأ الوراثة وقد اتبع معاوية بن أبي سفيان هذا مخالفا سنة الخلفاء الراشدين الذين تولوا الخلافة إما عن طريق الانتخـاب أو العهد أو الشورى فاستطاع أن يورث الخلافة لابنه يزيد كما استطاع أن يحصل علـى موافقة أكثر زعماء الأمصار الإسلامية معتقدا أن هذا بمقدوره أن يجنب الدولة الإسلامية المخاطر التي سوف تنجم عن الاختلافات والانقسامات والحروب .

وقد استخدم معاوية كلأساليب الحيلة والدهاء فتح له أخذ البيعة لابنه مـن بعده من أهل الشام والعراق.

وقد ذهب معاوية إلى المدينة المنورة كي يأخذ البعة لابنه فقابله الحسين بن علي ،وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعندما عرض عليه الأمـر طلبـوا منه أن يتخير أمرا من أمور ثلاثة سار عليها المسلمون في تولية الخلفاء الراشدين من قبله والرسول الكريم من قبلهم جميعا

فتم تخييره بين ترك الأمر للمسلمين مثلما تركه الرسـول فـاختـار الـناس ابو بكر ولكن معاوية رفض ذلك بدعوىانه لايوجد مثل ابي بكر ، وانه يخشي الاختلاف بين الناس وعادوا فعرضوا عليه ان يفعل كما فعل ابو بكر الصديق عدد عهد إلى رجل من قريش أو يصنع مثلما صنع عمر في أنه قد جعل الأمر شورى بين المسلمين في ستة أشخاص يتخيروا منهم واحدا وليس فيهم أحد من ولده ولا من اقاربه .

ولكن معاوية رفض كل ذلك مهددا الحاضرين بالقتل ودعا قائد حرسه بـــان يقوم على كل رجل من الحاضرين رجلين مع كل واحد منهما سيف وإن حـاول أي منهم منأوته يكون جزاؤه القتل بالسيف

وتم أخذ البيعة ليزيد بن معاوية وقد تدخل في إنهاء هذا الأمر لصالح معاوية وابنه يزيد تحمس والي الكوفة المغيرة بن شعبة لتعيين يزيد .

فقد كان المغيرة يخشى ان يعزله معاوية عن ولاية الكوفة، فأراد ان يتقرب اليه بهذة الوسيلة ،فذهب إلى الشام وقابل يزيد بن معاوية وأوضح له أنه من أفضل أبناء قريش وليس هناك ما يمنع امير المؤمنين من أن يعقد له البيعة واستطاع المغيرة أن ينجح في نشر هذة الفكرة .

ولم يبق معارضا لفكرة توريث الخلافة سوى أهل الحجاز ،غير أن معاوية لم يهتم بهذة المعارضة ، وتمت البيعة ليزيد وبذلك انتقلت خلافة المسلمين من خلافة اسلامية إلى ملكية اسلامية وراثية.

وتجدر الإشارة إلى أن أن الأمويين قد ساروا على هذه الخطة وزادوها تعقيدا وتأكيدا بأن جعلوا ورائة الخلافة إلى أكثر من وريث واحد .

غير أنهم كانوا حريصين على الحصول على إجماع المسلمين بأي الطرق سواء بالرغبة أو بالرهبة . لذا فقد احتاج الأمويون دائما إلى تاييد جماعى او حزبى أو قبلي لتثبيت بيعة خلفائهم من بعدهم.

وقبل أن يتوفى معاوية بن أبي سفيان خطب في الناس وخطبته يذكرها ابن خلدون في كتابه العبر ومن نصوص هذه الوصية :

" إنى كزرع مستحصد وقد طالت إمارتي عليكم ، مللتكم ومللتموني وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقي ولن يأتيكم بعدي إلا من أنا خير منه كما أن من كان قبلى خير منى ".

وقد أوصى ولده يزيد قبل وفاته قائلا :

"يا بني إني قد كفيتك الرحلة والترحال ووطأت لك الأمور وأخضعت لك رقاب العرب وجمعت لك ما لم يجمعه أحد ، وإني لا أخاف عليك أن ينازعك هذا الأمر الذي انتسب لك إلا أربعة نفر من قريش : الحسين بن على ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، فأما ابن عمر فرجل قد وقذته العبادة وإذا لم يبق غيره بايعك ، وأما الحسين فإن أهل العراق لم يدعوه حتى يخرجوه فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإن له رحما ما فيه وحق عظيم ، وأما ابن أبي بكر فإن رأى أصحابه صنعوا شيئا صنع مثله وليس له همه

إلا في النساء،وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك روغان الثعلب وإذا أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فإن هو فعلها بك وقدرت عليه فقطعه إربا إربا ".

ويعتبر معاوية بن أبي سفيان هو أول من اتخذ ديوان الخاتم وكان السبب في ذلك أنه أوصى لاحد الأشخاص بمائه ألف درهم وكتب بذلك إلى والى العراق وقتها زياد بن أبيه ،

غير أن هذا الشخص فتح الرسالة وزاد من قيمة هذه الأموال ،و عندما علم معاوية بذلك حبس هذا الشخص والزمه بدفع الأموال واستحدث ديــوان الخاتم في لا يستطيع أحد تغيير وتزوير مكاتباته إلى عماله في كافة الأمصار

الفتوحات في المشرق

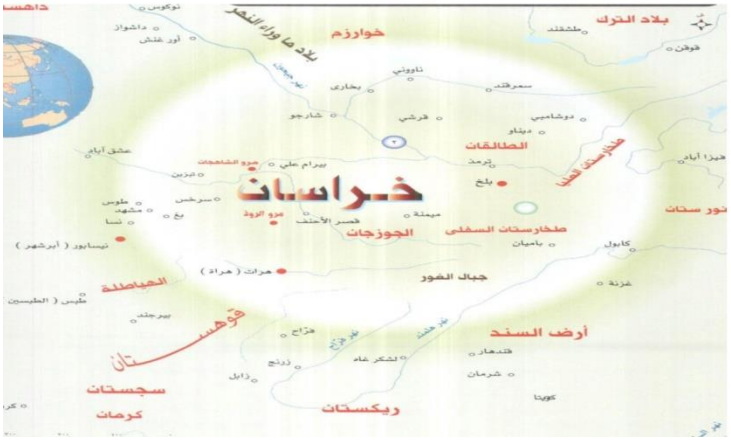

الجبهة البيزنطية

ناقش؟؟؟؟

س:تكلم عن حركات الخوارج والشيعه في عهد معاوية بن ابي سفيان؟

س: تكلم عن ولاية العهد ليزيد بن معاوية ؟

2- يزيد بن معاوية

(60-63)هـ / ٦٨٠-٦٨٣م)

- التعريف بالخليفة .
- كيفية تولّيه الحكم .
- أهم الأحداث الداخلية في عهده .
- أهم الأحداث الخارجية في عهده .
- أهم مظاهر الحضارة في عهده.

هو يزيد بن معاوية ويكنى أبو خالد ، ولد في عام ٢٥ هـ ويختلف المؤرخون في سرد صفاته الخلقية فمنهم من وصفه بأنه كان أسمر اللون أجعد الشعر أحور العينين بوجهه أثر من مرض الجدرى ، ومنهم من يصفه بأنه أبيض اللون ذو لحيه حسنة ، وقد كان مثل أبيه في ضخامة البنية ، ونشأ في البادية فكان لهذا تأثيره عليه حيث أصبح فصيحاً ماهراً فى الشعر والأدب علاوة على كرمه(١.(

وقد تولى الخلافة بعد وفاة أبيه معاوية وامتنع عن بيعته : الحسين بن على وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر أما عبد الله بن الزبير ، فقد فر إلى مكة هو والحسين وأخذ يعمل على بث الدعوة لنفسه ولكنه وجد في الحسين بن على منافسا قويا ، فلم يجرؤ على مناوأته على اعتبار أنه أحق بالخلافة منه ، لذلك عمل ابن الزبير على إخراج الحسين من الحجاز حتى تفرغ له

الساحة السياسية لطموحاته لذا كان على يزيد أن يواجه خصمين يتوقان إلى الخلافة هما:

الحسين بن على وعبد الله ابن الزبير

ففيما يخص الحسين بن على : فعندما أرسل إليه أهل الكوفة بكتاب يحثونه فيه على أن يأتى إليهم ليولوه عليهم حيث ذكروا في هذا الكتاب أسماء كل الشيعة الذين حضروا الاجتماع في عام ٦٠هـ ، مما كان من الحسين إلا أن يرسل ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة لكي يقف على حقيقة

الأمور فأرسل مسلم من الكوفة إلى الحسين يستدعيه للقدوم إليها والتف الشيعة حول مسلم ولكن والى الكوفة من قبل الأمويين النعمان بن بشر الأنصاري " لم يقف موقفاً حازما تجاه التفاف الشيعة حول مسلم وعليه عزل يزيد النعمان وعين بدلا عنه عبيد الله بن زياد أمير البصرة وأظهر عبيد الله من الشدة والحزم ما استطاع به أن يقبض على كبار الشيعة بالكوفة وعلى رأسهم مسلم بن عقيل وهكذا قضى ابن زياد على بوادر الفتنة ويروى أبو الفدا صاحب كتاب - المختصر في كتاب البشر - مقتل الحسين بن على فيقول : " ولما سار الحسين مع الحر ورد كتاب من عبيد الله بن زياد إلى الحر يأمره أن ينزل الحسين ومن معه على غير ماء ، فأنزلهم في الموضع المعروف بكربلاء وذلك يوم الخميس ثاني المحرم من هذه السنة (

أي سنة إحدى وستين) ، ولما كان من الغد قدم من الكوفة عمر بن سعد بن أبي وقاص بأربعة آلاف فارس أرسله ابن زياد لحرب الحسين ، فسأله الحسين في أن يمكن إما من العود من حيث أتى وإما أن يجهز إلى يزيد بن معاوية وإما أن يلحق بالثغور ، فكتب عمر إلى ابن زياد يسأل أن يجاب

وقد ساعدت الظروف في مقتل الحسين بن على فقد قامت الخلافة باستعدادات للتصدى لخطر الحسين فقد قام ابن زياد والي الكوفة والبصرة بمراقبة الطرق المؤدية بين الحجاز والكوفة وجهز قوة قوامها ألف فارس ولما اقترب الحسين بن على من الكوفة منع
من دخولها وقد طلب قائد القوة الأموية ابن يزيد التميمى من الحسين أن يرجع عن الكوفة ، وعندما أراد الحسين الرجوع إلى الحجاز والذهاب إلى الخليفة الأموي بدمشق منعه قائد القوة الأموية التي تولاها بعد ابن يزيد التميمي وهو عمر بن سعد بن أبي وقاص ، كما أن أخوة مسلم بن عقيل صمموا على أخذ ثأر أخيهم فاستجاب الحسين لمطلبهم ونشب القتال في ١٠ محرم ٦١هـ في كربلاء. وقد اختلف في موضع قبر الحسين فقيل أنه جهز إلى المدينة
المنورة ودفن عند أمه - فاطمة - وقيل أن خلفاء مصر نقلوا رأسه من عسقلان إلى القاهرة ودفنوها به وبنوا عليها مشهدا يعرف بالمشهد الحسيني ، وقد اختلف في عمره حين وفاته وأرجح الروايات تذكر أنه قتل وعمره خمس وخمسون عاما وقد بلغ من التقوى والورع - حسبما تروى الروايات التاريخية - بأنه حج خمساً وعشرين حجة ماشياً على قدميه وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة .

وقد أحدث مقتل الحسين صدعاً في قلب الدولة الإسلامية كما أدت إلى ازدياد انتشار المذهب الشيعي وخاصة بين الفرس.

وبقى عبد الله بن الزبير : بعدما قتل الحسين بن على رأي عبد الله بن الزبير أنه أحق الناس بالخلافة واستطاع أن يجمع حوله كثير من المناصرين له وحاول يزيد بن معاوية أن ينهي الأمر بالصلح ولكن ابن
رفض ذلك

غير أن الأحوال في المدينة المنورة قد ساءت حيث ثار أهلها وخلعوا طاعة الخليفة الأموى وطردوا عامله عليها وولوا عليهم عبد الله بن حنظلة

عندها أمر الخليفة الأموى بتوجيه جيش إلى المدينة بقيـادة مسلم بن عقبة المرى وعندما وصل الجيش إلـى وادى الحـرة - الواقع شمال المدينة المنورة - خرج أهل المدينة إليه ودارت معركـة الحرة التي انتهت بهزيمة أهل المدينة وقتل عدد كبير منهم حيث قتل في هذه الموقعة ألف وسبعمائة من قريش والأنصار والمهاجرين من بينهم ثمانين من صحابة الرسول ﷺ
كما قتل عشرة آلاف من سائر الناس من الموالـى والـعرب
سوى النساء والصبيان - يجعلهم البلاذرى ستة آلاف وخمسمائة - وبعد هذه الهزيمة استباح جيش مسلم بن عقبة المدينة ثلاثـة أيـام وأسرف هو وجنده في السلب والنهب والاعتداء على أهلها .

وهكذا انتهت خلافة يزيد بن معاوية الذي قضى أيام حكمه في القضاء على المعارضة التي اصطدم بـها ، تلـك المعارضـة التـى انصبت على شخص يزيد الذي تولى بموجبه خلافة المسلمين وهـو مبدأ الوراثة الذي لم يقبله المسلمون . وقد أجمل البـــلاذرى فـترة خلافة يزيد بن معاوية وما كان يتسم به من صفات وما ابتـدع فـي عهده وما جرى في أيامه من أحداث سياسية واجتماعية فيما نصه : " كان يزيد بـن معاويـة أول مـن أظـــهر شـرب الشـراب والاستهتار بالغناء والصيد واتخاذ القيـان والغلمـان والتفكـه بمـا يضحك منه المترفون من القرود والمعاقرة بالكلاب والديكة ثم جـرى على يده قتل الحسين وقتل أهل الحرة ورمى البيت وإحراقه" .

ناقش ؟؟؟؟

س:موقعة كربلاء؟

س:معركة الحرة؟

٣-معاوية الثاني (٦٣هـ / ٦٨٠م)

تولى معاوية الثاني الخلافة بعد أبيه يزيد وكان صبياً ضعيفاً ولم تزد مدة خلافته على أربعين يوماً وتذكر روايات تاريخية أخرى أنها دامت حوالي ثلاثة أشهر وقد تنازل عن الخلافة وترك الأمر في اختيار من يخلفه شورى للناس ، وقد اعتزل الناس بالمكوث في بيته

ومات بعد أيام وقيل أنه مات مسموماً وقيل أنه مات بالطاعون وباعتزال معاوية الثاني وتنازله عن الخلافة ، اضطرب أمر بني أمية ولكنهم استطاعوا أن يسيطروا على الموقف وعقدوا إجتماعاً في الجابية في عام ٦٤ هـ بايعوا فيه مروان بن الحكم بالخلافة وجعلوا ولاية الحكم من بعده لخالد بن يزيد ثم لعمرو بن سعيد على أنه بنهاية عهد معاوية الثاني ينتهى حكم الفرع السفياني لينتقل كما سنرى إلى الفرع المرواني حتى زوال ملك بنى أمية ، فكيف انتقل الحكم لمروان بن الحكم وبنيه من بعده ؟ وكيف استطاع مروان بن الحكم أن يمسك بزمام الأمور لئلا تنقلت من سيطرة بنى أمية حتى استمر الحكم في بني أمية رغم اختلاف الأسرة التي تولت الخلافة بعد تنازل معاوية الثاني ، وما هي مجهودات الفرع المرواني على الجبهتين الداخلية والخارجية ؟

٤-مروان بن الحكم

(٦٥-٦٤ هـ/ ٦٨٤- ٦٨٥ م)

- التعريف بالخليفة .
- كيفية تولّيه الحكم .
- أهم الأحداث الداخلية في عهده .
- أهم الأحداث الخارجية في عهده .
- أهم مظاهر الحضارة في عهده

التعريف بمروان

هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أبو عبد الملك ولد في حياة النبي ﷺ، وكان ابن ثماني سنوات حين توفي الرسول.

عمل مروان كاتباً لابن عمه عثمان بن عفان وكان صاحب سره وحمله الناقمون على عثمان مسؤولية ما زعموا أنها أخطاء وقعت من الخليفة ، كما اتهموه بأنه هو الذي كتب الكتاب الذي زعم الثوار المصريون أنهم وجدوه مع غلام عثمان . لكن مروان أنكر علمه بالكتاب كما أنكر عثمان نفسه ذلك (٨) وقاتل مروان في الدار أثناء حصار عثمان ، ثم انضم إلى عائشة وطلحة والزبير

وحارب معهم يوم الجمل وأمنه علي بعد ذلك ، فبايعه مروان وعاد إلى المدينة يحضر صفين مع معاوية ورغم ذلك فقد ولاه المدينة بعد أن أضحى خليفة .

***الأحداث السياسية في عهد مروان**

١ـ مؤتمر الجابية (٦٤ هـ/ ٦٨٤ م)

اجتمع بنو أمية في دمشق في ظل انقسام العالم الإسلامي لإنقاذ خلافتهم المهددة بالسقوط، وكانوا أسرى القوى القبلية المتنافسة والمتصارعة سياسياً وعسكريا التي تعاظم نفوذها ، مع انهيار الحكم المركزي وتفرق الأسرة الحاكمة

فالحزب اليمني بقبيلكه كلب النافذة في البلاط الأموي، وهي عصب الدولة وقوتها بزعامة حسان بن مالك كان متشدداً في الحفاظ على امتيازاته، فقد تمسك بالأمويين، وخشي مناصروه من انتقال الخلافة إلى الحجار بين بعد أن ظلت في الشام منذ أن نقلها معاوية إليها

أما الحزب القيسي الذي استاء من محاربة يزيد لأهل المدينة "، وقد وصل مع زعيمه الضحاك بن قيس الفهري إلى مكانة كانت شافي الحرب اليمني ومنحته الأحداث السياسية، بعد

وفاة معاوية الثاني، مركزاً متقدماً من خلال منصبه ؟ ، كأمير البلاد الشام، حيث أنبح له أن يملأ الفراغ بصورة غير رسمية وفي الوقت نفسه، وجد

بالا مويين، وحشي مناصروه من انتقال الخلافة إلى الحجازيين بعد ان ظلت الشام منذ أن نقلها معاوية إليها .

أما الحزب القيسي الذي استاء من محاربة يزيد لأهل المدينة، وقد وصل مع زعيمه الضحاك بن قيس الفهري إلى مكانة كادت تنافس الحزب اليمني. ومنحته الأحداث السياسية، بعد وفاة معاوية الثاني، مركزاً متقدماً من خلال منصبه كأمير لبلاد الشام، حيث أتيح له أن يملأ الفراغ بصورة غير رسمية وفي الوقت نفسه، وجد القيسيون في ظل تضعضع الأسرة الأموية ، في الزبير لهم فرصة أخرى تمكنهم من التغلب على الكلبيين وانتزاع مواقع القوة من أيديهم ، وهي المواقع التي اكتسبوها من تحالفهم مع معاوية ، فأعلن الضحاك ولاءه لابن الزبير الذي عينه ممثلاً له في بلاد الشام . وتفرقت كلمة الأمويين وتنافسوا على منصب الخلافة، فتوزعت ولاءاتهم بين

ثلاثة مرشحين :

فقد أيد حسان بن مالك ، خالد بن يزيد بن معاوية ومال بعض القادة) إلى مروان بن الحكم. وساند فريق ثالث عمرو بن سعيد بن العاص . وأخيراً اتفقت عدول بني أمية على عقد مؤتمر في الجابية ليتداولوا فيمن يولونه الخلافة، ترأسه حسان بن مالك وكان مروان الأوفر حظاً نظراً لشيخوخته وتجربته حيث اعتبر مؤهلا للحكم في ظروف استثنائية وانتهى المؤتمر لمصلحة هذا الأخير حيث اختير خليفة بإجماع الحاضرين وخرج الكلبيون ممن أيدوا خالد بن يزيد بترضبة حيث اختير مرشحهم ولياً للعهد، على أن تكون الخلافة من بعده لعمرو بن سعيد وبذلك انتقل الملك من الفرع السفياني إلى الفرح المرواني، واتحدت كلمة اليمنيين، ونجح التحالف الأموي - اليمني في إعادة توحيد الموقف السياسي من مشكلة الحكم

ب - معركة مرج راهط

كان اختيار مروان بن الحكم خليفة خطرة موفقة من وجهة النظر الأموية لكن ما زالت تعترضه صعوبة تذليل عقدة القيسيين. فقد اسناء الضحاك بن قيس من خروج الأمر من يد ابن الزبير، فعادر دمشق إلى مرح راهط ، إلى الشرق منها، وعسكر هناك وانضم إليه النعمان بشير والي حمص وزفر الحارث أمير قسرين. وكان واضحاً أنهم يستعدون للحرب فكان على مروان أن يثبت أنه أهل لحمل عب

المسؤولية والدفاع عن الخلافة وهكذا توضحت المواجهة بين الطرفين، وأسفر الصراع عن وجهه القبلي وظهرت بوادر حرب أهلية

وحقق مروان أول نجاح سياسي له عندما استولى على دمشق وطرد عامل الضحاك منها، ثم عبا أنصاره وخرج إلى مرج راهط لمواجهة جموع القيسيين" ، وجرت بين الطرفين مفاوضات بهدف تسوية الموقف صلحاً استمرت عشرين يوماً، وصلت خلالها أنباء استيلاء المروانيين على دمشق وإخراج عامل الضحاك منها وإعلان خلافة مروان فيها، فتوقفت المفاوضات .

وأخيراً كان المواجهة لتقرير المصير . وفي الموقعة الشهيرة التي جرت بين الطرفين في (شهر ذي القعدة عام ٦٤ هـ/ شهر حزيران عام ٦٨٤ م) تم تدمير قوة القيسيين الذين انهزموا أمام اليمنيين، وقتل الضحاك في المعر مع عدد كبير من أشراف فيس في الشام وهرب زفر بن الحارث الكلابي بعد المعركة إلى قرقيسياء وغلب عليها وتحضن بها، فلما . خيل مروان، عداد فر النعمان بشير إلى حمص فتبعه جماعة من أهلها فقتلوه، وفر نائل بن قيس من فلسطين واستتب الأمر لمروان في الشام وفلسطين . بالعراق. كما

جـ ـ نتائج معركة مرج راهط كان لمعركة مرج راهط ، التي انتصرت فيها العصبية اليمنية على القيسية، آثار خطيرة في تجديد العداء التقليدي بين العصبيتين، وإشعال نار الفتنة، في سائر أنحاء العالم الإسلامي، فقامت الحرب بين اليمنية والقيسية في مناطق عديدة من الدولة الإسلامية

استخلص مروان الشام كلها وبسط نفوذه عليها ، كما خضعت له فلسفين . وكانت خطوته الثانية مصر ععل أهميتها الكبيرة إذا عليها سيدعم موقفه في مواجهة ابن الزبير، والمعروف أن معظم المصرين كان هواه. بني أمية وأن بيعتهم لابن الزبير لم تكن ثابتة ، لذلك لم يجد مروان صعوبة في الاستيلاء عليها بعد تعله على واليها من قبل ابن الزبير، عبد الرحمن بن جحدم في(شهر جمادى الآخرة عام ٦٥ هـ/ شهر كانون الثاني عام ٦٨٥ م) .

وبعد أن أقام فيها مدة شهرين رئب خلالها أوضاعها الإدارية وعين ابنه عبد العزيز واليا عليها عاد مروان بن الحكم إلى الشام ليواجه خطر ابن الزبير حيث أعد جيشين سير أحدهما إلى الحجاز بقيادة حبيش بن دلجة ، والآخر إلى الجزيرة بقيادة عبيد الله بن زياد لمحارية زفر بن الحارث بقرقيسياء، فإذا فرغ من الجزيرة توجه إلى العراق للسيطرة عليها" .

ويبدو أن جيش الحجاز فشل في دخول المدينة، واستطاع الزبيريون القضاء عليه، أما ابن زياد فقد تحرك باتجاه الجزيرة ووافته فيها أنباء نعي مروان . وهكذا عاجلت المنية مروان بن الحكم في مستهل (شهر رمضان عام ٦٥ هـ/ شهر نيسان عام ٦٨٥ م) دون أن يحقق هدفه بإعادة الحجاز والعراق إلى الحكم الأموي، وكان قد عهد بالخلافة لابنيه عبد الملك وعبد العزيز بعد أن أقنع الكلبيين ممن ساندوا خالد بن يزيد بعدم قدرته على التصدي لابن الزبير، واعتبر ما تم في الجابية من العهد لخالد بن يزيد بعد مروان ومن بعده لعمرو بن سعيد، اعتبر هذا أمر ضرورة، وقد زالت الضرورة الآن.

ناقش ؟؟؟

س: معركة مرج راهط؟

ه - عبد الملك بن مروان

(٦٥-٨٦هـ / ٦٨٥-٧٠٥م)

- التعريف بالخليفة .
- كيفية تولّيه الحكم .
- أهم الأحداث الداخلية في عهده .
- أهم الأحداث الخارجية في عهده .
- أهم مظاهر الحضارة في عهده.

تولى عبد الملك الخلافة في عام ٦٥هـ / ٦٨٥م والأمور لا تزال مضطربة في كثير من أنحاء الدولة الإسلامية ، فقد كان ابن الزبير يتحكم في كل من الحجاز والعراق كما ثار المختار بن أبى عبيد الثقفي في الكوفة كما أن أهل دمشق بايعوا عمرو بن سعيد الاشدق ولكننا في الصفحات التالية سوف نجد أن عبد الملك قد استطاع أن يجابه كل هذه الثورات والاضطرابات الداخلية علاوة على أنه كان من الخلفاء الأمويين القلائل الذين توسعت فى عهدهم مساحة الدولة العربية الإسلامية مما جعله يؤسس دولة ثابتة من جديد بعد أن تحول الحكم من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني .

وابن سعد صاحب كتاب الطبقات يعرفنا على عبد الملك بن مروان ، فقد ولد في المدينة المنورة عام ٢٦ هـ في خلافة عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ) وكانت كنيته أبو الوليد كما كان يكنى برشح الحجر لبخله الشديد

وقد تولى المدينة المنورة في خلافة معاوية بن أبى سفيان (٤١-٦٠هـ) وكان عمره آنذاك ستة عشر عاماً ، ، وقد اتصف عبد الملك بالتدين الشديد ، حيث حفظ القرآن الكريم عن عثمان بن عفان وسمع الحديث النبوى عن أبي هريرة حتى غد من فقهاء المدينة حمامة المسجد لمداومته على تلاوة القرآن. وقد عاش عبد الملك في المدينة المنورة حتى ثار أهلها على يزيد بن معاوية وأخرجوا من بها من بنى أمية ، ولكنه عاد للاستقرار في المدينة مع أهله وعشيرته بعد انتصار جيش يزيد بن معاوية على أهل المدينة في موقعة الحرة.

وقد واجهت الخليفة عبد الملك بن مروان العديد من الصعوبات ممثلة في عدة فتن وثورات في مناطق كثيرة من الدولة الإسلامية أهمها :

١- ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي:

بعد وفاة يزيد بن معاوية ظهرت دعوة في الكوفة تدعو للأخذ بثأر الحسين ابن على من قاتليه ، وقد نادى بهذه الدعوة التوابون بقيادة سليمان بن صرد وكان عددهم أربعة آلاف شيعي ، وقد التقى التوابون بالجيش الأموى بقيادة عبيد الله بن زياد عند عين الوردة في عام ٦٥هـ . وقد انتهت المعركة بهزيمة الشيعة ومقتل زعيمهم سليمان بن صرد وفر المنهزمون إلى بلادهم .

سليمان بن صرد :

سليمان صرد الجون أبي الجون بن عمرو ويكنى مطرف أسلم وصحب الرسول وكان يسار فلما أسلم سماه الرسول ﷺ سليمان وكانت له سن وشرف قومه فلما مات الرسول الكوفة مع على أبي طالب وصفين وكان فيمن كتب إلى الحسين يأتي للكوفة فلما قدمها لم يشترك في القتال معه فقد كثير والوقوف ، فلما الحسين ندم هو وجميع من يقاتل فقالوا ما المخرج والتوبة مما صنعنا ؟

فخرجوا فعسكروا بمكان يطلق عليه اسم النخيلة في ربيع الآخر سنة هـ وولوا أمرهم سليمان صرد الخروج على الشام للثأر قتله الحسين ولذلك سموا بالتوابين وكان اربعة آلاف فخرجوا حتى وصلوا عين الوردة بناحية قرقيسياء فلقيهم أهل الشام – الأمويين - وهم فى ألف مقاتل زعامة الحصين نمير وقد يزيد بن عامة أصحابه وحملت على مروان بن سليمان حين يبلغ العمر ثلاث وتسعون عاماً).

وبعد اندحار وهزيمة التوابين خرج المختار بن أبي عبيد الثقفي و هو أحد قواد الجيش الإسلامي في العراق زمن خلافة عمر بن الخطاب وكان يتوق إلى السلطة وقد حاول

الانضمام إلى الحسين بن على بعد تخليه عن الخلافة لمعاوية، وبعد مقتل الحسين في مذبحة كربلاء حاول الانضمام إلى عبد الله بن الزبير ، ولكن المختار تركه عندما لم يجد لديه ما يرجوه من إرضاء لطموحاته السياسية وقد وضعه والى الكوفة فى السجن وعندما أطلق سراحه استمال كثيراً من أهل الكوفة والعجم وكون جيشاً من العرب والموالي وقاد ثورة ضد والى الكوفة عبيد الله بن زياد فاستطاع أن يسيطر على الكوفة وقتل عدداً كبيراً من أهلها من الذين شاركوا في قتل الحسين بن على . كما أرسل جيشاً بقيادة إبراهيم بن الأشتر لملاقاة الجيش الأموى بقيادة عبيدالله بن زياد

وقد التقى الطرفان عند نهر الخازر أحد فروع نهر دجلة وكانت الهزيمة من نصيب الجيش الأموى حيث قتل ابن زياد وكثير من أشراف أهل الشام ، ولكن الهزيمة التي مني بها الأمويين لم تحل دون سقوط المختار ودعوته ، خاصة وأن محمد بن الحنفية بن على بن على بن ابى طالب وعبد الله بن الزبير اللذين طالما زعم المختار أنه من أنصارهما وأتباعهما قد تخلوا عنه

فقد عمل أهل الكوفة خاصة عندما قتل المختار عدداً كبيراً منهم وبعد أن ساوى في العطاء بين العرب والعجم على الاتصال بأمير البصرة وقتذاك : مصعب بن الزبير – أخو عبد الله - وطلبوا منه أن يتصدى للمختار الثقفي ، وبالفعل وقعت بينهما معركة كبيرة بالقرب من الكوفة سنة ٦٧هـ انتهت بهزيمة المختار ومقتله هو وحوالي سبعة آلاف من أتباعه وهكذا انتهت حياة ذلك المغامر الذي أراد أن يصل إلى ما وصل إليه أقرانه في السلطة مثل عبد الله بن الزبير وعبد الملك وعبد الملك بن مراون وغيرهم واتخذ الثأر من قتلة الحسين بن على مستغلاً وفاء أهل الكوفة وحبهم لآل البيت وبذلك تخلص الخليفة من المختار بصورة غير مباشرة.

٣ – فتنة عمرو بن سعيد الأشدق :

عمرو بن سعيد الأشدق هو أحد زعماء البيت الأموى وكان له دور مهم في إبقاء الخلافة في البيت الأموى ، وهو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية وكان أبوه سعيد والياً لعثمان بن عفان على الكوفة وقد أخرجه أهل الكوفة فعزله عثمان عنها وقد نشأ عمرو مثل أبيه كريماً شجاعاً وقد تلقب بالأشدق لميل في شدقه أو لفصاحته اللغوية ، وكان يكنى أبا أمية وأمه أم البنين بنت الحكم بن أبى العاص وهي أخت مروان وعمة عبد الملك بن مروان. وقد ولاه الخليفة الأموى يزيد بن معاوية على المدينة المنورة

فقتل الحسين ابن على وهو على المدينة فبعث إليه برأس الحسين ،فكفنه ودفنه بالبقيع إلى جوار قبر أمه فاطمة وقد عزل عن ولاية المدينة لعدم إخلاصه ، وقد كان له دور مهم في نجاح مروان بن الحكم في الوصول إلى الخلافة ، فقد أيد عبيد الله بن زياد الذي أشار على مروان بطلب الخلافة لنفسه والعدول عن مبايعة عبد الله بن الزبير ، كما كان على ميمنة مروان بن الحكم في معركة مرج راهط ، كذلك قام عمرو باسترجاع فلسطين التي استولى عليه نـــــاتل بن قيس المؤيد لعبد الله بن الزبير لذا كان أحب الناس إلى أهل الشام. كان عمرو يتوق للخلافة مكافأة له على الجهود التى بذلها والتي اعترف بها مروان بن الحكم وأن الأمويين وأنصارهم كانوا قد اتفقوا على أن يتولى مروان ثم يتولى بعده خالد بن يزيد بن معاوية، وبعد خالد يتولى عمرو الأشدق الخلافة ، إلا أن مروان بن الحكم نقض هذا العهد بعد أن سيطر على الموقف السياسى ، ، وأوصى بالخلافة من بعده لابنيه عبد الملك وعبد العزيز . ، وانقسم أهل الشام تبعا لذلك إلى فريقين: عبد فريق مع عبد الملك وفريق مع عمرو الأشدق

وعندما تولى عبد الملك الخلافة لم يلق اعتراضا من خالد بن يزيد لانشغاله عن أمور الخلافة والسياسة إلى الاهتمام بالعلوم وخاصة علم الكيمياء ، ولكن عمرو الأشدق أعلن معارضته لخلافة عبد الملك

غير أن بني أمية تدخلوا للصلح بين الطرفين حتى لا تضيع دولتهم ، فتم الانتهاء من هذا الصلح على أن يكون الرجلان شريكين في الملك وأن يكون لكل منهما مجال من المجالات السياسية يتولاها ويختص بها ولكن الخلافة تكون باسم عبد الملك فإن مات فالخلافة من بعده لعمرو الأشدق.

واستمر هذا الحال مدة خمس سنوات وفي سنة ٧٠هـ ، شعر عمرو بتغيير نوايا عبد الملك وسوء نيته ، فانتهز عمرو فرصة خروج عبد الملك من دمشق لمحاربة مصعب بن الزبير وطلب منه أن يجعل له العهد من بعده كما فعل أبوه ، ولكن عبد الملك لم يجب طلبه فرجع عمرو الأشدق إلى دمشق وتحصن بها ، فرجع عبد الملك إلى دمشق واستطاع عمرو بدخوله دمشق مؤكداً ولايته الخلافة من بعده استجابة لمطلبه وتنفيذا لوعود الأمويين له

ولم يستمر الوقت كثيراً على هذا الموقف ، فقد طلب عبد الملك من أخيه عبد العزيز أن يقتل عمرو ولكن عمرو ذكر عبد العزيز بصلة الرحم بينهما فلم يقتله – كان عمرو ابن عمه عبد الملك – ولكن عبد الملك قرر أن يقتله بنفسه وتم له ذلك ، وعندما افتقد الناس عمرو وسألوا عنه حاول أخاه ي يحيى أن ينقض على قصر الخلافة هو وأصحابه وعبيده ولكن عبد الملك استطاع تفريقهم مدعياً السبب في مقتله وقائلاً لأبناء عمرو الأشدق : " أبوكم خيرني بين أن يقتلني أو أقتله واخترت قتله على قتلتى".

وهكذا تخلص عبد الملك من منافس خطير مهدداً كل من يفكر في الخروج عن طاعته من أهل بيته بأن تكون نهايته مثل نهاية عمرو بن سعيد الأشدق

٤ - القضاء على آل الزبير :- (مصعب بن الزبير - عبد الله بن الزبير)

نجح عبد الملك بن مروان في القضاء على الفتن والثورات السابقة ولم يبق إلا آل الزبير : عبد الله في الحجاز ومصعب في العراق ، وقد عمل عبد الملك على التخلص من

مصعب أولا لأهمية العراق حيث أنه مفتاح الشرق ، فسار نحو العراق بنفسه حيث أتته الرسائل من أشراف العراق يدعونه للقدوم ، والتقى عبد الملك ومصعب في أرض مسكن قرب الأنبار وغدر أهل العراق بمصعب فانحازوا إلى عبدالملك وبقي مصعب في مكة من الرجال - يعدهم ابن خلدون في سبعة أشخاص فقط – وحاول عبد الملك أن يعطى أي ولاية لمصعب في مقابل أن يتوقف عن الثورة ضده وأن يترك أخاه عبد الله غير أنه رفض ذلك

وانتهى الأمر بمقتل مصعب حيث قطع رأسه عبيد الله بن زياد بن ظبيان زعيم أهل العراق وجيئ برأسه إلى عبد الملك الذي أمر بدفنه هو وابنه عيسى بدار الجاثليق عند نهر دجيل وذلك فى عام ٧١هـ

وتورد المصادر التاريخية ما ذكره عبد الملك لجلسائه عند مقتل مصعب بن الزبير حيث قال فيما نصه :

" من أشجع الناس ؟ فلم يعرفوا فقال : أشجع الناس مصعب بن الزبير ، جمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ، وأمة الحميد بنت عبد الله بن عاصم ، وولى العراقين (الكوفة والبصرة) ثم زحف إلى الحرب ، فبذلت له الأمان والحباء والولاية والعفو عما خلص في يده فأبي قبول ذلك واطرح كل ما كان مشغوفاً به من ماله وأهله وراء ظهره وأقبل بسيفه يقاتل وما بقى معه إلا سبعة نفر حتى قتل كريماً ".

وبذلك خضع العراق لعبد الملك وأرسل الحجاج بن يوسف الثقفي لمحاربة عبد الله بن الزبير في مكة ثم رجع إلى دمشق ولم يتبق غير عبد الله بن الزبير الذي استقل ببلاد الحجاز ، وقد حاول الخليفة الأموى منذ تولية الخلافة أن يرسل قوات إلى المدينة على فترات متقاربة يتزعمها أحد القواد فقد أرسل قوة قوامها ستة آلاف من أهل الشام بزعامة عروة بن أنيف وأمره ألا يدخل المدينة وأن يعسكر خارجها ، وقد نجح عروة فى أن يطرد عامل ابن الزبير

على المدينة ، ثم أرسل عبد الملك قائداً آخر هوعبد الملك بن الحرث بن الحكم في قوة قوامها أربعة آلاف فنزل وادي القرى(وهو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة ويتميز بكثرة القرى فيها) ونشب النزاع بينهم وبين قوات عبد الله بن الزبير ، ثم أرسل عبد الملك بعدها قوة بزعامة طارق بن عمر وأمره أن ينزل بين أيلة ووادي القرى وأن يحاول الانتشار في المنطقة مثلما يفعل عبد الله بن الزبير وعماله.

وعندما قتل عبد الملك مصعب ودخل الكوفة أرسل منها الحجاج بن يوسف الثقفي في ثلاثة آلاف من أهل الشام لقتال ابن الزبير وكتب بالأمان لابن الزبير ومن معه أطاعوه ، وكان سر الحجاج إلى الحجاز في عام ٧٢هـ ، ولم يتعرض الحجاج للمدينة المنورة وقد نزل بجيشه بالطائف وكان الحجاج يرسل فرسانه بالخيول إلى عرفه ليتقاتلوا مع فرسان ابن الزبير ودائماً ما كان يعود فرسان الحجاج بالنصر ، وبذلك كتب الحجاج إلى الخليفة الأموى يخبره بضعف ابن الزبير وتفرق أصحابه ويستأذنه في دخول الحرم لحصار ابن الزبير فأرسل عبد الملك إلى طارق ابن عمر يأمره بأن يلحق بالحجاج الذي سار إلى مكة في قوة قوامها خمسة آلاف وضرب الحجاج الحصار حول مكة وضربها بالمنجنيق حتى تصدعت جدرانها ، وغلت الأسعار في مكة وأصاب أهلها مجاعة شديدة وعندما أجهد الحصار مناصري عبد الله بن الزبير أرسل إليهم عبد الملك ابن مروان ثم أمر بكنس المسجد من الحجارة التى رميت من المجانيق وأن يكنس من آثار الدم الناتج عن القتال ثم هدم - الحجاج – بناء الكعبة الذي بناه ابن الزبير وأخرج الحجـ وأعاده إلى البناء الذي أقره الرسول ﷺ ـ منه

الحجاج بالأمان فخرج إليه منهم نحو عشرة آلاف وكان من الخارجين على طاعة ابن الزبير وابنيه حمزة وحبيب في حين فضل ابنه الزبير الإقامة معه وظل عبد الله يقاتل حتى خر صريحا وكان مقتله وصلبه سنة ٧٣هـ ، وأرسلت رأسه إلى عبد الملك وقد انتهت بذلك خلافة

عبد الله بن الزبير بعد أن قضى بالحجاز عشر ســـــنوات وكان عمره حين مقتله ثلاث وسبعون عاماً. وعندما تخلص الحجاج من ابن الزبير دخل مكة فبايع أهلـها

وقد خطب عبد الملك في مكة بعد مصرع ابن الزبير :

" أما بعد .... فإنه كان من قبلى الخلفاء يأكلون مـن المـال ويوكلون ، وإني والله لا أداوى هذه الأمة إلا بالسيف ولست بالخليفة المستضعف (عثمان) ولا الخليفة المداهـن (معاويـة) ولا الخليفـة المأفون (يزيد) . أيها الناس إنا نحتمل منكم كل الغرمة مالم يكن عقد رأية أو وثوب على منبر هذا عمرو بن سعيد حقته حق قرابته وابنـه قال برأسه هكذا فقلنا بسيفنا هكذا ... وقد أعطيـت الله عـهداً أن لا أضعها في رأس أحد إلا أخرجها الصعداء فليبلغ الشاهد الغائب ".

وعندما دخل الحجاج المدينة قام بأعمال يستهدف من ورائـها الحط من شأن أشرافها فمن بين هذه الأعمال أنه قـام بختـم أيـدى جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافاً كما كان يفعـل بـأهل الذمة بدعوى أنهم قتلة عثمان بن عفـان ومـن هـؤلاء الصحابـة وأبنائهم : جابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك وسهل بن سعد وقد تجمعت العديد من الأسباب لهزيمة وسقوط عبد الله بـن الزبير منها أنه اتخذ الحجاز مقراً له بعد ما فقـد الحجـاز مكانتـه السياسية والعسكرية خاصة بعد ما انتقلـت القـوى العربيـة إلـى الأمصار الإسلامية المختلفة ، كذلك ضعف دعاية عبد الله في البلدان الإسلامية في مقابل الدعاية القوية للأمويين ، علاوة على ذلك انشغل عبد الله بن الزبير بالصراع والقتال على أكثر من جبهة وأكثر مـن خصم : الأمويون والخوارج والمختار الثقفى مما كان له أكبر الأثـر في إضعاف قوته

وقد كان السبب المباشر في هزيمة ابـن الزبـيـر هـو ذلـك لحصار الطويل الذي فرضه الحجاج على مكة والذي استمر نحـو ستة أشهر فلم تعد المؤن والغذاء يكفى أهلها .

الثاً: الخوارج

ظل الخوارج، وهم القوة التي بقيت خارج نطاق التطاحن الدموي، يعارضون لأمويين، لأنهم اعتبروهم مغتصبين للخلافة، كما كان لحالة الاضطراب السياسي لتي شهدها العالم الإسلامي، وسياسة الحجاج القاسية في العراق، دور في تشجيعهم على تحدي الحكومة المركزية. وقد ابتكروا نظاماً جديداً في التعبئة العسكرية يعتمد على الحركة السريعة والاحتفاظ بزمام المبادرة، مما أعطى حركتهم بعض لاستمرارية.

وكان أول موقف سياسي منظم اتخذه الخوارج هو التحالف مع عبد الله بن الزبير ي مكة. ولم يلبث هذا التحالف أن انفرط بعد أن تبين لهم أن ابن الزبير يخالفهم لرأي، فغادروا مكة، وانقسموا على إثر ذلك، إلى عدة فرق نتيجة وقوع صراعات داخلية بين صفوفهم، تعود في جوهرها إلى اختلافات سياسية وعقائدية وقبلية في آن واحد،[1]، لعل أشهرها الأزارقة والصفرية والأباضية[2].

ـ الخوارج الأزارقة

استغل نافع بن الأزرق الأوضاع السياسية المتردية التي كانت تمر بها الخلافة

الأموية، فمارس نشاطاً عسكرياً مكثفاً وعنيفاً، واستولى على البصرة، فجبى خراجها وانتشر عماله في السواد. ويبدو أن الجو السياسي العام في البصرة لم يكن مشجعاً على استلامه الحكم، بعد اتفاق البصريين على التصدي له، لذلك اكتفى بإخراج أنصاره من السجون وغادرها إلى الأهواز[1]، حيث أخذ يصعِّد منها هجماته العسكرية.

وقُتل نافع بن الأزرق في إحدى حملاته على البصرة في عام (٦٥ هـ/ ٦٨٥ م) فخلفه عبيد الله بن الماحوز. في هذا الوقت، عهد ابن الزبير إلى المهلب بن أبي صفرة بقتال الخوارج. وتمكَّن هذا القائد من إبعادهم عن الأهواز، وقُتل ابن الماحوز خلال الاصطدامات[2].

وعندما دخل العراق تحت سيادة عبد الملك، بعد مقتل مصعب بن الزبير، أضحى من الضروري اتخاذ إجراءات فعَّالة ومباشرة ضد الأزارقة، خاصة بعد سيطرتهم مجدداً على الأهواز، مشكلين بذلك تهديداً مباشراً للبصرة والمناطق المجاورة لها.

ومن جهته، أدرك عبد الملك جسامة الخطر الذي يشكله هؤلاء على الحكم الأموي في العراق، لذلك تفرغ لقتالهم. فعيَّن المهلب بن أبي صفرة لمحاربتهم، بعدما استثناه من العقاب الذي أنزله بأعوان ابن الزبير، على اعتبار أنه صاحب خبرة في حربهم[3].

وأظهر المهلب إخلاصاً في حربه ضد الخوارج، وتمكَّن، بعد سلسلة طويلة من الاصطدامات معهم، استمرت على مدى ثلاث سنوات، من القضاء عليهم في منتصف عام (٧٨ هـ/ ٦٩٧ م). وقد سانده والٍ صلب هو الحجاج بن يوسف الثقفي[4].

ب ـ الخوارج الصفرية

في الوقت الذي كان فيه الخوارج الأزارقة يهددون البصرة، كان الخوراج

الصفرية يهددون الكوفة، منطلقين من نواحي الموصل، وتمكنوا اعتباراً من عام (٧٦ هـ/ ٦٩٥ م) من اجتياح العراق، من الموصل حتى الكوفة والمدائن وخانقين، بعد أن تغلبوا على الجيوش الأموية التي كانت تتصدى لهم.

ويبدو أن قوتهم كانت تفتقر إلى الطاقات الضرورية للمضي إلى أبعد من ذلك، وما كانت ترمي إليه في تلك الفترة هو تحقيق انتصارات سريعة لكن مرحلية تستنزف القوى الأموية.

ومن جهتها، فإن الإدارة الأموية سخَّرت قوى شامية للتصدي لقوة الخوارج الصفرية بعد فشل القوى العراقية في الصمود في وجههم. وقاد الحجاج عمليات التصدي والمطاردة، وتمكَّن، بعد سلسلة من المعارك، من التغلب عليهم، كان آخرها معركة نهر الدجيل في عام (٧٧ هـ/ ٦٩٦ م) حيث لم يصمد فيها الخوارج، بقيادة شبيب بن يزيد بن نعيم، وانسحبوا عبر جسر من القوارب أقاموه على النهر.

وكان شبيب أول المنسحبين، فغرق وهو يعبر النهر[1].

شكّل موت شبيب نقطة تحول هامة في حركة الخوارج الصفرية، لأن خليفته البطين لم يكن له الحماس نفسه بالرغم من استمرارية تحديه للدولة، لكن سرعان ما ألقي القبض عليه، وقُتل بأمر الحجاج، فطلب الصفرية عندئذ الأمان فمنحوا إياه[2].

حركة ابن الاشعث :

تُعتبر حركة ابن الأشعث، إحدى أهم الحركات التي قام بها أهل العراق ضد الحكم الأموي، بفعل أنها هزَّت أسس هذا الحكم وكادت أن تقوِّضه، ولم يكن نشوبها على أساس مذهبي كما هو الحال في حركات الخوارج والشيعة[٢].

والحقيقة أن عبد الرحمٰن بن الأشعث زعيم قبيلة كندة، وأحد زعماء الكوفة، استغل العداء العميق المتجذر والحقد الدفين الذي يكنه أهل العراق للدولة الأموية، وأشعل هذه الحرب التي كانت إحدى أخطر الحركات التي واجهها عبد الملك بن مروان.

كان الحجاج، بعد القضاء على حركات الخوارج في العراق في عام (٧٨ هـ/ ٦٩٧ م)، يعمل على تحجيم المعارضة السياسية، وتشتيت جهودها وبعثرة عناصرها، تفادياً لأي فشل في مهمته الصعبة. ولعل اهتمامه بالفتوحات الخارجية إلى ما وراء سجستان، والتعبئة العسكرية الواسعة التي بادر إليها مباشرة بعد تصفية الخوارج؛ هي نتيجة لهذه السياسة.

وكان رتبيل ملك كابل قد هزم جيشاً إسلامياً في عام (٧٩ هـ/ ٦٩٨ م) بقيادة عبيد الله بن أبي بكرة، فأحدثت هذه الكارثة وقعاً أليماً في نفس الخليفة الذي كلَّف واليه على العراق، بإرسال جيش لتأديبه[٣].

وفعلاً أعدَّ الحجاج جيشاً ضخماً، بالغ في تجهيزه، وعهد بقيادته إلى عبد الرحمٰن بن الأشعث الذي لم تكن علاقته به جيدة، وقد عينه حاكماً على سجستان، وأمره بإخضاع رتبيل[٤].

تقدم عبد الرحمٰن بهذا الجيش في عام (٨٠ هـ/ ٦٩٩ م) باتجاه سجستان، وهاجم معاقل رتبيل الذي انسحب من أمامه، إلا أنه لم يتمكن من إخضاعه، نظراً لطبيعة المنطقة الجبلية الوعرة، ثم وجد القائد الأموي نفسه واقعاً في مأزق الاختيار بين الاستمرار في التقدم وراء فلول الترك، أو التوقف والاكتفاء بانتصاراته الجزئية لمحدودة حتى يتاح للجند التأقلم مع طبيعة البلاد الجبلية، وانتهى إلى قرار بتجميد العمليات العسكرية لمدة سنة والتراجع إلى بُست إحدى مدن سجستان، وكتب إلى الحجاج بهذا القرار[١].

لكن الحجاج، بدافع من خلفيات سياسية ضيقة، رفض اقتراح قائده، وجدَّد له الأمر بالزحف وراء القوات التركية، وهدَّده بالعزل إذا خالف ذلك[٢]. شعر ابن الأشعث بالإهانة في مخاطبة الحجاج له بهذا الأسلوب، كما أثار أتباعه الذين رأوا في هذه السياسة مؤامرة أخرى ضدهم للحؤول دون عودتهم إلى العراق خاصة أنهم يشكّلون شريحة اجتماعية كبرى، من الرأي العام المعارض. فكان الموقف في بُست أقرب إلى التشنج. واستقر الرأي أخيراً على خلع الحجاج. فبايعوا ابن الأشعث وزحفوا باتجاه العراق.

ويبدو أن ابن الأشعث ضرب على الوتر الديني لإثارة الحماس في أتباعه ضد الحجاج، متهماً إياه بأنه غير متدين، مما أثار حفيظتهم بدليل أنهم بايعوه على «خلع أئمة الضلالة وجهاد الملحدين»[٣].

وهكذا بدأت هذه الانتفاضة وكأنها نتيجة خلاف ديني مع أن دوافعها الحقيقية تتلخص بما يلي:

- سياسية بفعل تحجيم المعارضة العراقية.
- شخصية بفعل اختلاف الرؤية في الأمور بين الرجلين.
- اجتماعية بفعل عدم المساواة بالعطاء بين أهل الشام وأهل العراق، وبين العرب والموالي، بالرغم من أن هؤلاء لم يشكلوا فيها قوة ضاغطة خاصة على المستوى القيادي.

وعقد ابن الأشعث، قبل تحركه باتجاه العراق، هدنة مع رتبيل ليكون أكثر حرية في التصرف، وليؤمّن خط الرجعة له. وتضمّن الاتفاق بين الرجلين أنه إذا انتصر على الحجاج فسيمنح رتبيل إعفاءً من دفع الجزية طالما بقي في السلطة، أما إذا حدث العكس فإن رتبيل سيؤمن له ملجأً لديه[١].

ولما بلغ الحجاج خبر خروج ابن الأشعث، انزعج انزعاجاً شديداً، وراح يترصد زحفه على مضض، خاصة وأنه يعاني من قلة التجهيزات. لذا طلب مدداً من دمشق على وجه السرعة، ثم تلقى أولى هزائمه في تستر في إقليم خوزستان، في (شهر ذي الحجة عام ٨١ هـ/ شهر كانون الثاني عام ٧٠١ م)، فتراجع إلى الزاوية بالقرب من البصرة[٢].

كانت أولى ثمرات هذا الانتصار الذي حقّقه ابن الأشعث، دخوله البصرة حيث بايعه أهلها، لكن الحجاج انتصر في الزاوية في (شهر محرم عام ٨٢ هـ/ شهر شباط عام ٧٠١ م)، واضطر ابن الأشعث إلى مغادرة البصرة، وعاد الحجاج إليها[٣].

ويبدو أن ابن الأشعث جدَّد انتصاراته التي تزايدت، ودخل الكوفة ثم غادرها إلى دير الجماجم حيث أقام معسكره في حين نزل الحجاج دير قرّة بانتظار وصول النجدات من الشام.

كان الخليفة عبد الملك، في غضون ذلك، على اتصال دائم بالأحداث المقلقة في العراق، وأبدى مخاوفه من ازدياد تدهور الأوضاع إلى درجة تفقد معها الخلافة زمام الأمور.

وبناء على نصيحة مستشاريه، أرسل إلى ابن الأشعث وفداً يحمل الاقتراحات التالية، بهدف حل هذه القضية:

- عزل الحجاج عن العراق، واستبداله بـ محمد بن مروان.
- المساواة في العطاء بين أهل الشام وأهل العراق.
- تعيين عبد الرحمن بن الأشعث على أية ولاية يختارها في العراق.

اعتبرت جماعة ابن الأشعث عرض الخليفة دليل ضعف، فرفضوه بكل ازدراء، معتقدين أن ميزان المعركة لا يزال في اتجاه مصلحتهم، بالرغم من أن ابن الأشعث نفسه قبل العرض، إلا أنه نزل على حكم جنده[١].

وأخيراً التقى الجيشان الشامي والعراقي في دير الجماجم ودارت بينهما رحى معركة ضارية في (الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة عام ٨٢ هـ/ شهر تموز عام ٧٠١ م)، أسفرت عن انتصار واضح للجيش الشامي وهزيمة ابن الأشعث الذي فرَّ هارباً إلى سجستان، إلا أن الحجاج لم يتركه وشأنه وأجبر رتبيل على تسليمه له. ولما علم ابن الأشعث بذلك انتحر بأن ألقى بنفسه من فوق القصر. وانتهت حركته بموته[٢].

وشهد عهد عبد الملك حركات أخرى معادية لحكمه كانت محدودة النتائج، لم تشكل خطراً جدّياً على مصير الخلافة، ولم تترك أثراً على المجتمع الإسلامي آنذاك، أثارتها قساوة الحجاج وسياسته الاقتصادية، نذكر منها: حركة عبد الله بن الجارود، وحركة الزنج في البصرة، وخروج قبائل الأزد في عمان.

وهكذا ثابر عبد الملك، وجاهد لتوطيد دعائم الدولة الإسلامية تحت قيادته، ونجح في ذلك نجاحاً فائقاً، ومن هنا استحق عن جدارة لقب موحد الدولة الإسلامية أو المؤسس الثاني لدولة الخلافة الأموية بعد معاوية مؤسسها الأول.

التعريب فى عهد عبد الملك بن مروان

الوضع كانت الدواوين التي تحدثنا عنها أنها تستخدم اللغة العربية منذ إنشائها، ما عدا دواوين الخراج، التي كانت تستخدم اللغات الأجنبية، حيث كان ديوان الخراج في العراق يعمل باللغة الفارسية، وفي الشام ومصر باللغة اليوثانية)، وظل هذا قائما إلى أواخر عهد عبد الملك بن مروان ٦٥ - ٨٦هـ - الذي رأي أن لقاء أهم ديوان من دواوين الدولة، وهو ديوان الخراج، المهيمن على الشئون المالية يستخدم لغات غير عربية أمر شاذ، ويجب إنهاؤه، وإذا كانت الضرورة قد ، ذلك عند نشأة الدولة الإسلامية، لقلة خبرة العرب المسلمين بشؤون المال فرصت ، كما أن الدولة استعادت زالت وظهر في العرب ومواليهم مهرة في هذه الأمور والحباية من ناحية ولانشغالهم بالجهاد والفتح من ناحية ثانية، فإن تلك الضرورة قد وحدتها وتخلصت من كل مناوئيها وبدأت تشهد عهد أمن واستقرار، لذلك قرر عبد الملك تعميم استخدام اللغة العربية في دواوين الخراج. وأمر بترجمتها، فكلف ليمان بن سعد الخشني الذي كان يتقلد له ديوان الرسائل، وكان يجيد اللغة اليونانية، بنقل ديوان الشام إلى اللغة العربية. فنقله في عام كامل عبد الملك خراج الأردن لمدة عام كامل مكافأظه، مما يدل على أهمية هذا العمل وقد أصيلا. واهتمام الخليفة بإنجازه.

أما ديوان العراق فقد أمر الحجاج بن يوسف كاتبه صالح بن عبد الرحمن قله من الفارسية، واستمرت عملية التعريب بعد عهد عبد الملك، فترجم ديوان مصر في ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان ٨٥ ــ ٩٠هـ وديوان خراسان في نصر بن سيار حوالي سنة ١٢٤هـ ومهما قيل عن السبب الذي حدا ولاية

بعبد الملك إلى تعريب دواوين الخراج، فإن هذه كانت خطوة عظيمة الأهمية، وكانت مدروسة بعناية، بدليل أن عملية الترجمة استغرقت ما يقرب من نصف قرن، واستمرت إلى

نهاية الدولة، ولم تكن عملا سهلا، حيث كان على المترجمين أن يقوموا بنقل كثير من المصطلحات المالية من الفارسية واليونانية والقبطية، وقد قاموا بهذا العمل على درجة عالية من الإتقان. ولم تكن عملية التعريب ذات أثر عظيم من النواحي السياسية والإدارية فحسب، بل كانت لها آثار عظيمة أخرى من النواحي الاجتماعية والحضارية. فقد فتحت أمام العرب ميدانا كبيرا من ميادين العمل كان موصدا أمـامهم وهو ميدان المال، فبعد أن عربت الدواوين انخرطوا في العمل فيها وبرزوا في ميدانها كما برزوا في الميادين الأخرى.

كما أن الموظفين غير العرب الذين كانوا يقومون بالعمل في دواوين الخراج لم يستبعدوا منها، ولكن كان عليهم ليحتفظوا بوظائفهم أن يتعلموا اللغة العربية.

وهذه خطوة حضارية هامـة، أدت إلى سرعة انتشار اللغة العربية في البلاد المفتوحة، وهـذا بدوره أدى إلى تفهم الإسلام والإقبال على اعتناقه. وكما كانت هذه الخطوة من أهم إصلاحات عبد الملك الإدارية والسياسية فقد كانت له خطوة أخرى لا تقل عنها أهمية في تحرير الاقتصاد الإسلامي، وتخليصه من الاعتماد على الدول الأجنبية، تلك الخطوة هي إصدار عملة عربية إسلامية خاصة، وإنشاء دور لصك النقود في الشام والعـراق وغيرهـا، فقبل عهـده لم يكن للمسلمين بل كانوا يعتمدون على العملات الأجنبية وبصفة خاصة الدينار عملة خاصة بهم

(١) يعـال بعض المؤرخين عملية التعريب العظيمة التي بدأها عبد الملك بن مروان بأسباب تبدو سطحية ولا تفسر تفسيرا سلينا هذه الخطوة الكبرى، كالذي يرويه الجهشياري في المصدر السابق، ص٤٠ من ان عبد الملك طلب ، كاتب ديوان الخراج سرجون بن منصور النصراني القيام ببعض الأعمال لتثاقل عـنه، فأمـر بترجمة الديوان، وسواء صح هذا أو لم يصح فإن عبد الملك كان سيقوم ضما بتعريب الدواوين وصبغ الدولة بالصبغة العربية الإسلامية.) بقلـت محاولات محدودة لضرب عملات إسلامية قبل عبد الملك بن مروان، حيث يروي أن عمر انا

الخطاب ضرب فراهم على نقش الكسروية، وكذلك فعل معاوية ابن أبي سفيان في علاقته، ومصعب ابن الزبير أثناء ولايته على العراق من قبل أخيه عبد الله.

البيزنطى، فرأى عبد الملك إنهاء عهد الاعتماد على النقد الأجنبي لما فيه من تحريم ساس بكرامة الدولة الإسلامية)، فأصدر أوامره بصك النقود الإسلامية، التعامل بغيرها وكان أول خليفة يتخذ هذا القرار العظيم".

ذكر المؤرخـون أن من الأسباب التي حدت بعبد الملك إلى إصدار عملة إسلامية خاصة وتحريم التعامل بغيـرها، أن خلافا نشأ بينه وبين إمبراطور الروم جستنيان الثاني حول السلة، حيث كانت الدولة البيزنطية تستورد الورق من مصر، وفي مقابل ذلك كانت الدولة الإسلامية تحصل على الداير ه من بيزنطة، وكان الورق يصدر إلى بيزنطة مكتوبا عليه عبارات مسيحية، مثل عارة فيات الإسلامية، وامـر أن يكتب على صدر القراطيس الآية الكريمة : (قل هو الله أحد) فلما وصلت في قرر عبد الملك محـو هذه العبارات التنافي ذلك مع الإسلام ولما فيه من مساس بكرالية الدولة ريطة غضب الإمبراطور وهند عبد الملك إما بالعودة إلى كتابة السيارات المهدية و اكنون هم على الدنانير ما يسيئ إلى النبي الا عندئذ استشار عبد الملك، كار رجال بيته قادر له له بي يزيد بن معاوية بإصدار عملة إسلامية خاصة وتحريم التعامل والدار البيزنطية الذهبية

س: تعريب الدواوين؟

س : تشييد قبة الصخرة عام ٧٢هـ ؟

ناقش ؟؟؟

٦ - الوليد بن عبد الملك

٨٦-٩٦هـ / ٧٠٥ ــ٧١٥م

- التعريف بالخليفة .
- كيفية تولّيه الحكم .
- أهم الأحداث الداخلية في عهده .
- أهم الأحداث الخارجية في عهده .
- أهم مظاهر الحضارة في عهده.

كانت رغبة عبد الملك بن مروان أن يجعل ابنه الوليد وليا للعهد بدلا من أخيه عبد العزيز وقد ساعدت الظروف والأقدار في ذلك حيث توفى عبد العزيز بن مروان في حياة أخيه عبد الملك وبذلك تمكن عبد الملك من أخذ البيعة لابنه الوليد.

وقد عمل الوليد على توسيع رقعة الدولة العربية فسارت الجيوش في اتجاهاتها السابقة فى الشرق والغرب وضرب الامبراطورية البيزنطية التي كانت دوما تستغل الفرص لتهديد الدولة العربية .

وعليه تم في عهد الوليد عدة فتوحات حيث تم فتح إقليم ما وراء النهر وحوض نهر السند واستكمال الفتوحات واستقرارها فى شمال إفريقية علاوة على فتح الأندلس أضف إلى ذلك ما يمتز به

عصر الوليد من نهضة معمارية فقد بنى مسجد دمشق ومسجد لمدينة . لذا فإن عهد الوليد يتسم بحركة فتوحات واسعة في شتى لاتجاهات ونهضة عمرانية واضحة تميز عصر عن العصور سابقة.

- الفتوحات الإسلامية فى عصر الوليد بن عبد الملك :

- فتح بلاد الترك :

تولى قتيبة بن مسلم الباهلي بلاد خراسان في عام ٨٦هـ - ويطلق عليه ابن خلدون لقب فحل الدولة الأموية في حين يطلق على الحجاج لقب فرعون الدولة الأموية - وقد اتخذ قتيبة مدينة مرو عاصمة خراسان مركزا له وبدأ في تثبيت الحكم العربي في المناطق الواقعة شرق نهر جيجون والتي كانت قد خضعت للمسلمين ولكنها اشتغلت فترة انشغال الدولة بالفتن الداخلية فثارت وخلعت عنها سلطان المسلمين

وصل قتيبة إلى " بلخ " واحتلها عام ٨٦هـ ثم قام بغزو ليكند في إقليم بخاري في عام ٨٧هـ ويذكر ابن خلدون أنه عند غزو هذه المدينة استنجد أهلها بالصغد وبمن حولهم من الترك وساروا إليه في جموع عظيمة ولكن قتيبة استطاع هزيمتهم وقتل عدداً كبيراً منـهم وأسر كثير وأراد أن يهدم سور المدينة عندها طلب الـترك الصلـح فاستجاب لمطلبهم غير أنهم عادوا لقتال المسلمين فرجع إليهم قتيبـة وهدم سورهم وقتل وسبي كثير من أهلها واستطاع أن يجمع الكثير من الغنائم . وفي سنة ٨٦هـ غزا بلدة نو مكثت ورامسة.

وفي عام ٨٩ غزا قتيبة بن مسلم بخارى ولم يكتب له النصـر ولكن الحجاج الثقفي أرسل إليه في العام التالي يونجه على رجوعـه من بخاري فعاد إليها وقام بمحاصرتها فطلب ملكها - وردان أخذاه المدد من الصغد والترك حوله وكان الجيش الإسلامي في فتح بخارى يتكون من عدة قبائل عربية هي الأزد وبنو تميـم واسـتطاع قتيبـة الاستيلاء على بخارى بعد عناء شديد ، وواصل الفتح العربي حتـى مدينة سمرقند وبلاد الشاش وفرغانة حتى بلاد خوارزم وفـى عـام ٩٥ هـ استولى على خوقند وكشغر.

- فتح السند :

كان الحجاج قد ولى على ثغر السند ابن عمه محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل وجهز معه ستة آلاف مقاتل ونـزل مكران فأقام بها عدة أيام ثم أتى فيريوز وقام بفتحها ثم سـار إلـى إقليم الدبيل فحاصره وقد فتحت المدينة عنوة ونزل بها نحو أربعـة آلاف من المسلمين وبنى بها مسجد جامع واستكمل فتوحاته بعد ذلك حيث سار إلى مدينة النيروز وكان أهلها قد أرسلوا للحجاج بـالصلح وأدخل النيروز المسلمين مدينتهم وواصل محمد بن القاسم فتوحاتـه حتى بلغ نهر مهران ووقتها استعد ملك السنـد لمواجهتـه ولكـن المسلمون استطاعوا أن ينتصروا على أهل السند ويذكر ابن خلـدون أن محمد بن القاسم استولى على مدائن السند

واحدة بعد الأخرى واستطاع أن يغنم الكثير من الذهب والأموال أرسل منها إلى الخلافة الأموية حوالي مائة مليون

بلاد الروم :

كانت حملات الشواتي والصوائف قد توقفت منذ وفاة معاوية بن أبي سفيان وكذلك عند تعرض عصر عبد الملك بن مروان للعديد من الثورات والفتن وقد استغل ملك الروم هذه الفرصة فقام عبد الملك بعقد الصلح معهم على أن يؤدي إليه ألف دينار كل أسبوع وذلك في عام ٧٠هـ .

وعندما قضى عبد الملك على مصعب ابن الزبير أرسل الجيوش في عام ٧١هـ. فتم فتح مدينة قيسارية وقام بتولية أخاه

محمد بن مروان على الجزيرة وأرمينية في عام ٧٣هـ. وقام بحملة صيفية على بلاد الروم فهزمهم وقد تكررت حملات الصوائف في عصر عبد الملك بن مروان في نواحي أرمينية ومرعش وملطية وقاليقلا وعمورية ولم تكن تلك الغزوات التي استطاعت النيل -إلى حد ما - من الجانب البيزنطي إلا محاولات لوقف تهديدات هذه الدولة واستغلالها لظروف الأحداث الداخلية المضطربة داخل الدولة الأموية كما أنها كانت استعداداً من قبل الأمويين لحصار مدينة القسطنطينية للمرة الثالثة في عهد الخليفة التالي سليمان ابن عبد الملك..

- استكمال الفتوحات في بلاد المغرب :

كان القائد العربي الذي استكمل لفتوحات الاسلامية في بـــلاد المغرب هو موسى بن نصير حيث قام ببعض الفتوحات في المغرب الأدنى منها مدينة زغوان وهي تبعد عن مدينة القيروان بيوم واحد

ثم سار نحو فتح المغرب الأقصى الذي لم يكن قد وصله أحد من ولاة المسلمين قبله سوى عقبة بن نافع واستهدف موسى مدن المغرب الأقصى الحصينة مثل طنجة وسبتة ، ومعروف أن عقبة بن نافع في ولايته الثانية على المغرب قد استطاع الوصول إلى طنجة دون أن ينتجها نظراً لدهاء حاكمها يوليان ولكن موسى بن نصير أصر على الاستيلاء على تلك المدينة ذات الموقع الإستراتيجي المهم على المضيق الفاصل بين القارتين الأفريقية والأوربية وتم لموسى بن نصير فتح طنجة في عام ٨٩هـ/٧٠٨م . أما مدينة سبتة فقد تكرر حصارها عدة مرات دون أن يأتى

بنتائج إيجابية للطرف العربي وعاد موسى بن نصير إلى القـــروان وفي تلك الأثناء اتصل يوليان حاكم سبتة بموسى يعرض عليه فتح الأندلس.

- فتح الأندلس :

رغب المسلمون في فتح الأندلس تحقيقاً لحماية الحدود الشمالية للدولة الإسلامية في إفريقية فبدأ الفتح بعدة حملات استطلاعية تقوم قوة الأندلس وحكامها من القوط فبدأت بحملة يوليان حاكم سبتة الموالي للمسلمين في عام ٩٠هـ ثم تبعتها حملة مالك بن طريف أحد قواد الجيش الإسلامي في عام ٩١ هـ ثم كانت حملة القائد البربري العظيم طارق بن زياد الذي تولى قيادة الجيوش

الإسلامية المضيق الذي سمى باسمه بعد مواجها الجيش الأسباني بقيادة لذريق رودريكو وكان الجيش الإسلامي مكوناً من سبعة منهم ثلاثمائة رجل فقط العرب والباقي من شتى القبائل البربرية دخل الطرفان في معركة عظيمة وادي لكة وادى بكة رمضان هـ/٧١١النصر فيها للمسلمين

وبعد انتصر المسلمون في هذه المعركة قاموا بالاتجاه نحوالشمال فاستطاعوا فتح مدن طليطلة وقرطبة وقد لحق موسى بـن نصير بجيش طارق زياد في عام ٩٣هـ في قوة قوامها ثمانيـة

عشر مقاتل ويضم أعداداً من وجوه العرب والموالي والبربر وقد جيش موسى بن نصير بفتح مدن شذونة وقرمونـة وإشبيلية وقام ابنه عبد العزيز بفتح مدن رية وغرناطة ومرسـية وذلك عام هـ/٧١٣م

وقد انضم القائدان موسى بن نصير وطارق بن زياد ليستكملا فتح الأندلس فتم لهما فتح مدينـة سرقسـطة ومواجهـة الممـالك المسيحية في الشمال في بلاد البشكنس وجليقية وتـم لموسـى بـن نصير احتلال مدينة برشلونة وعاد موسى بن نصير إلى دمشق تاركاً ولده عبد العزيز واليا للمسلمين على الأندلس وبولايته يبـدأ عصـر الولاة في الأندلس من عام ٩٥هـ حتى عام ١٣٨هـ حينما يستولى عبد الرحمن بن معاوية على الأندلس لتعود الدولة الأموية من جديـد على أرض الأندلس بعد انتهائها على يد العباسيين في المشرق عـام ١٣٢هـ

وتذكر المصادر التاريخية أن موسى بن نصير عاد إلى دمشق ولقبه الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك بالترحاب وكافـأه علـى حرص على جمع الأموال للدولة الأموية وظل موسـى بـن نـصـير مكرماً في قصر الوليد حتى وفاته ، ولكن معاملة الخليفـة اللاحـق سليمان بن عبد الملك له كانت معاملة سيئة لأن هذا الخليفة قبـل أن يتولى الخلافة أرسل إلى موسى بن نصير قبل قدومه إلـى دمشـق يستحثه على أن يبطئ سيره حتى يستأثر بالأموال والغنـــــائم نفسـه دون أخيه الوليد وعندما لم ينفذ موسى طلبه كان مصيره الحبـس والتغريم ولكن يزيد بن المهلب دفع لسليمان مبلغاً كبيراً يقدر بمليون دينار وانتهى الأمر بأن أدى موسة فريضة الحج مع الخليفة سليمان أثناء تأدية الفريضة بعد أن أبلى بلاء حسـنا فـى فتوحاته سواء بالمغرب أو الأندلس وقد توفى موسى

أهم الأثار المعمارية في عصر الوليد :

المسجد الأموى بدمشق :- (٨٨-٩٦هـ) (٧٠٧ - ٧١٤م)

يعتبر المسجد الأموي بدمشق من أهم العمائر التي تنسب إلـى الأمويين ، فقد شيده الخليفة الوليد بن عبد الملك ما بين عامى ٨٨ ، ٩٦ هـ وقد شيد على أنقاض كنيسة القديــس يوحنـا أو المسـجد الأموى عبارة عن بناء مستطيل وله ثلاثة مداخل محورية كما توجـد

في أركانه أربعة أبراج تعتبر المآذن الأول في الإسلام وبـاقي منـها واحدة في الركن الجنوبي الغربي للمسجد.

ويتوسط المسجد صحن مكشوف مستطيل التخطيـط تحيـط أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذي يتكون من ثلاث بلاطات مغطاة بثلاثة جمالونات تجرى موازية لحائط القبلة ، ويحمل السقف بائكـات محمولة على أعمدة رخامية ومكونة من صفين من العقـود وهنـاك بلاطة معترضة تتجه من الصحن إلى محراب المسجد عمودياً علـى حائط القبلة وتعرف بالمجاز وسقفها أعلى من بـــاقى سـقف رواق القبلة وهي مغطاة بجمالونات تتوسطة قبة حجريـة أضيفـت إلـى المسجد في عصر متأخر .

وقد كان هذا المسجد مفروشا بالرخام كما أن جدرانـه مـن الرخام أيضاً يلى ذلك على الجدران زخارف من الفسيفساء الملونـة والمذهبة وفي المسجد بضع نوافذ من الرخام.

وتعتبر الأبراج الأربعة الموجودة في أركان المسجد ، المـآذن الأولى في الإسلام وكان لها أكبر الأثر فـى تصميـم المـآذن التـ شوهدت بعد ذلك في أغلب المساجد في شمال إفريقيـة والأندلـس ، كما كان لتصميم المسجد الأموى أكبر الأثر في تصميم مسجد قرطبـة الكبير وغيره من مساجد بلاد المغرب

ولم يقتصر اهتمام الوليد على بناء مسجد دمشق فقد أمر عامله على المدينة عمر بن عبد العزيز في عام ٨٨هـ بهدم مسجد رسول الله ﷺ وأن يضم إليه حجرات الرسول والأراضي المحيطة به على أن يعوض أصحابها مالياً وقد أرسل إلى المدينة العمال والأموال وتم بناء المسجد في عام ٩٠هـ

كذلك اهتم الوليد بالكعبة فأرسل إلى خالد بن عبد الله القسوى في مكة ثلاثين ألف دينار فعملت صفائح من ذهب جعلت على باب الكعبة والأركان وفي داخلها أيضاً لذا كان الوليد بن عبد الملك أول من ذهب البيت في الإسلام ، وفي عهده أيضاً تم بناء المسجد الأقصى في بيت المقدس الذي بدأ العمل فيه على عهد الخليفة السابق عبد الملك بن مروان.

كذلك أمر الوليد عامله على المدينة (عمر بن عبد العزيز) بحفر الآبار والعيون في كل من المدينة المنورة ومكة المكرمة . وقد توفى الوليد بن عبد الملك في عام ٩٦هـ ، وقد حاول قبل وفاته نقل الخلافة إلى ابنه عبد العزيز وإقصاء أخيه سليمان عنها غير أنه فشل في ذلك فتولى بعده أخاه سليمان

وقد عرف عن الوليد تواضعه وحرصه على قراءة القرآن ، ذكر ابن خلدون أنه كان يختم القرآن في ثلاثة ايام ويختمه في هر رمضان في يومين.

وقد اشتهر الوليد بعده ألقاب منها اللحان بمعنى أنه كان لحاناً لا يحسن النحو وهذا لأنه لم يتربي في البادية مثل عادة الخلفاء فى أن يربوا ابناءهم في البادية حتى يحسنوا اللغة ويكتسبوا فصاحة وبلاغة وبيان.

وقد أجمل المؤرخ ابن الأثير فضائل وأعماله في كتابه الكامل في التاريخ فيما نصه : " كان الوليد كان عند أهل الشام من أفضل خلفائهم فقد بني المساجد في دمشق والمدينة والمسجد الأقصى ووضع المنابر وأعطى المجذومين فأصبحوا لا يسألون الناس وفتح فى ولايته

الأندلس وكاشغر والهند وكان صاحب بناء واتخاذ المصانع والضياع فكان الناس يلتقون في زمانه فيسأل بعضهم بعضاً عن البناء وكان سليمان صاحب طعام ونكاح فكان الناس يسأل بعضهم بعضاً عن النكاح والطعام وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة فكان الناس يسأل بعضهم بعضاً عن الخير ما وردك إليه وكم تحفظ من القرآن وكم تصوم من الشهر

ناقش ؟؟؟؟

س: الفتوحات الاسلامية في عهد الوليد؟

٧- سليمان بن عبد الملك

- (٩٦ – ٩٩هـ / ٩١٥ – ٩١٨م)

- التعريف بالخليفة .
- كيفية تولّيه الحكم .
- أهم الأحداث الداخلية في عهده .
- أهم الأحداث الخارجية في عهده .
- أهم مظاهر الحضارة في عهده.

يكنى بأبي أيوب وقد تولى الخلافة بعد وفاة أخيه الوليد ويقول عنه صاحب البدء والتاريخ :

" كان حبراً فصيحاً نشأ بالبادية .. فافتتح بخير واختتم بخير ورد المظالم وأوى المسيرين وأخرج المحبسين واستخلف عمر بن عبد العزيز ".

وفي سنة توليته الخلافة (٩٦هـ) قتل قتيبة بن مسلم والى خراسان وذلك لأنه عزله مما جعل قتيبة يخلعه فرغانة فحرض سليمان من يثور عليه هناك وقتل في نزاع بين اليمنية والمصرية بعد أن تولى خراسان ثلاثة عشر عاماً وكان عدد من قتل من أهلـ كما يروى ابن خلدون إحدى عشر رجلاً.

وقد قام سليمان بن عبد الملك بسلسلة من أوامر عزل الولاة من قبل أخيه المتوفى الوليد لأن الوليد كان غير راضياً عن تولية

سليمان بعده وذلك بناؤ على توصية ابيه عبد الملك وكان يريد أن يولي عهده لابنه عبد العزيز ولكن سليمان رفض أن يتنحى عن تولية الخلافة بعد أخيه وقام بالتشنيع على الوليد وقد ساعده في فشل محاولة الوليد لتولية ابنه أن كثيراً من الناس لم يحبذوا فكرة تولية عبد العزيز بن الوليد الخلافة لذا فقد بويع سليمان بالخلافة في جمادى الآخرة من عام ٩٦هـ وهو نفسه يمتلئ بالرغبة في الانتقلم من هؤلاء الذين وافقوا الوليد على تنحيته.

ثم أمر بعزل محمد بن القاسم فاتح بلاد السند لأنه كان من أقرباء الحجاج ابن يوسف الثقفى وعزل ولاة الحجاج عن العراق فولى يزيد بن المهلب وعزل عنها يزيد بن أبي مسلم

وقد استكمل سليمان بن عبد الملك سلسلة عزل ولاة الأمصـار بأن نكب بآل موسى بن نصير قائد المسلمين بـالمغرب والأندلـس ابتداء من موسى بن نصير نفسه حتى ولاية عبد الله الوالـى علـى المغرب وعبد العزيز الوالي على الأندلس

.

فقد استدعى سليمان موسى بن نصير وونجه واتهمه بإخفـاء بعض مغانم الأندلس كما اتهمه بالخروج عن طاعته ، وأمر سليمان أن يوقف موسى في يوم شديد الحر وكان موسى يعاني من مـرض الربو فسقط موسى مغشياً عليه ولم ينجيه من هذا العقاب إلا يزيـد

موسى بن المهلب الذي وافق على أن يضمنه ويفتديه بثلاثمائة ألف دينـار وقد عفى عنه بعد ذلك وأدى فريضة الحج مع الخليفـة فـى عـام ٩٨ هـ ومات في هذه السنة وقبل وفاته قتل سليمان ابن موسـى : عبد العزيز ووضع رأسه التي جيئ به من الأندلس إلى أبيه مو بن نصير وهو في محبسه ، وكذلك عزل سليمان ، عبـد الله بـن موسى الذي تركه أبوه على المغرب في نفس العام الذي قتل فيه عبد العزيز ٩٧هـ / ٧١٦م وأمر عامله محمد بن يزيد أن يعذبه ويسجنه ثم يقتله .

وتجدر الإشارة إلى أن سليمان عندما تولى الخلافة تحول عـن سكنى دمشق وذهب إلى الصحراء فأخذت لـه البيعـه فـي الرملـة ويذكر الدكتور عبد المنعم ماجد أن هذه الظاهرة - ظـاهرة الذهـاب والاستقرار في البادية قد ظهرت منذ بداية العصر الأموى ، فقد كـان معاوية بفضل الإقامة بجانب بحيرة طبرية وكذلك ابنه يزيـد وبنـى الوليد قصورا صحراوية حيث ينسب إليه قصر المشتى قرب البحـر الميت أما سليمان فأنشأ الرملة.

وقد توفي في زمن خلافته (٩٩هـ) زين العابدين علـى بـن الحسين بن علي ابن أبي طالب وعمره ثمان وخمسون سنـه وكـان يسمى سيد العابدين وذا النفثات لما كان في وجهـه

مـن علامـات واضحة من أثر السجود وقد كان عابدا متواضعا يدور بـالليل علـى دور الفقراء يحمل لهم الطعام على كتفيه ، لذا فعندما غسل وجـدوا على كتفه علامات تشير إلى حملة تلك الأحمال الثقيلة من الطعام إلى الفقراء.

وقد كان الخليفة سليمان ملقباً بفتى العرب حيث عرف بغروره فكان إذا نظر إلى المرأه قال : " أنا والله الملك الشاب "

. وكان الناس يقولون : سليمان إن مفتاح الخير فقد ذهب عنهم الحجاج.

وقد كان الحجاج يتمنى موته قبل ولاية سليمان وقد توفى الحجـاج عام ٩٥ بعد أن ولى العراق قرابة العشرون عاماً

- فتح بلاد قزوين :

استطاع سليمان بن عبد الملك أن يقوم بفتـح بـلاد ناحيـة المشرق لم تكن قد فتحت من قبل وذلك على يـد القـائد يزيـد بـن المهلب الذي ولاه العراق والمشرق بعد أن عزل يزيد بن أبي مسـلم في عام ٩٧هـ / ٧١٥م وعندما ولاه سليمان خراسان سار منطقـة جرجان إليها في مائة ألف من أهل العراق والشام وخراســـان

ولـم يدخل في هذا العدد الموالي والمتطوعين ولم تكن جرجان إلا جبــال فبدأ غزوة بقوستان وهي تعنى بالفارسية : موضع الجبال كما يذكـر البغدادي - صاحب مراصد الاطلاع - وتقع جنوب شرقى بحر قزوين وهذه المنطقة أغلبها صحـارى أو جبـال ولا توجـد بـهـا أنـهار وعاصمتها قاين وقد كان يسكنها العجم إلى جوار عنصر مغولي مـن الهون " الهيارطلة " يطلق عليهم كل من ابن الأثير وابن خلـــدون : الترك .

ولم تكن هذه الغزوة لمنطقة جرجان بالغزوة الأولى فقد غزيت قوهستان أثناء فتح خراسان حيث فتحت عنوة وهزم الهياطلة زمن خلافة عثمان بن عفان في ٣٠هـ / ٦٥١م وتم غزوها مرة أخرى في عهد معاوية بن أبي سفيان في ٥١هـ/٦٧١م وضمت قوهستان إلى خراسان .

وقد استطاع يزيد بن المهلب أن يتسلم مدينة قوهستان حيث أخذ ما فيها من الأموال والكنوز والسبي وقتل أربعة عشر ألفا من الترك.

وبعدما تم الاستيلاء على منطقة قوهستان سار يزيد إلى منطقة جرجان وهي تقع إلى جوار خراسان جنوبى شرق بحر قزوين وهذه المنطقة عبارة عن سهول ذات أنهار عديدة وتوجد حولها سلسلة جبال البرز الشاهقة وجرجان تنقسم إلى مناطق منها دهستان

وبكر أباد أما سكانها منهم من الفرس ويحكمهم قائد يسمى مرزبان والترك ويجتمعون في منطقة دهستان ويحكمهم ملك يطلق عليه صول.

ويذكر ابن خلدون أن منطقة جرجان كانت قد غزيت من قبل سعيد بن العاص في زمن خلافة عثمان عام ٣٠هـ وصالح أهلها على الجزية وهي مائة ألف في السنة ولكنهم امتنعوا عن تأدية الجزية فلم يدخلها غاز مسلم إلا يزيد الذي استطاع أن يفتتحها بفضل استغلال الخلاف الذي وقع بين الحاكم الفارسي المرزبان والحاكم التركي صول ، فدخل يزيد مع المرزبان جرجان وحاصر صول وقتل عدداً كبيراً من الترك ولكن لم يلبث أهل جرجان أن ثاروا على المسلمين الذين تركهم يزيد فيها وقتلوهم عن آخرهم فقرر يزيد الرجوع مرة أخرى إلى جرجان وأخمد فيها ثورات أهلها وقتل عدداً كبيراً فيما عده المؤرخون بالفتح الثاني لمنطقة جرجان واختط يزيد مدينة جرجان في واد كبير يطل على البحر والجبال.

ودخل يزيد بعد ذلك بلاد طبرستان . ولم تكن هذه هي المرة الأولى في غزو طبرستان ، فقد استعصت هذه المنطقة عن الفتح لحصانتها وعليه لجأ المسلمون إلى عقد الصلح مع أهلها عندما تم لهم فتح بلاد فارس وفي عهد عثمان سار نحوها سعيد بن العاص

في عام ٢٩هـ/٦٥٠م وقام بفتح سهولها وجبالها الواقعة ناحية خراسان ، وفي عهد معاوية سار إليها القائد مصقلة بن هبيرة ولكن سكان المنطقة استدرجوه إلى ممرات بين الجبال وألقوا عليه وعلى جيشه الصخور فقتل هذا الجيش عن آخره ويذكر المؤرخون أن عدده كان عشرة أو عشرين ألفا من الجند). وعندما غزا يزيد المنطقة لم يجد غير مصالحه أهلها بزعامة الاصبهذ الذي أرسل إليه المال ويفضل ذلك ابن خلدون حيث يقول : " صالحه على سبعمائة ألف درهم وأربعمائة وقرر حمل زعفران وأربعمائة رجل على يد كل رجل منهم ترس وطيلسان وجلم من فضة وحرير وكسوة .

٣-حصار القسطنطينية الثالث :

لم يصرف الفشل الذي منى به الأمويون في حصار القسطنطينية الأول عام ٤٩هـ/٦٦٩م ثم فشل الحصار الثاني المعروف بحرب السنوات السبع من عام ٥٤ إلى ٦٠هـ عن أن يقوموا بالتفكير مرة ثالثة في غزو هذه المدينة . وجاء هذا الحصار الثالث بعد ثلاثين عاماً من الحصار الثاني ، ففي ذلك الحين كانت الدولة الأموية وقد بلغت ذروة مجدها الحربي .

وقد دخلت الدولة العربية في مناوشات وصدامات مع الدولة البيزنطية تمهيداً لهذا الهدف وهو فتح القسطنطينية فقد عهد الوليد إلى أخيه مسلمة بن عبد الملك والى ابنه العباس بن الوليد قتال الروم فأخذت الغزوات تتوالى من عام ٨٦ حتى عام ٩٦هـ .

وقد استطاع العرب بهذه الحملات التوغل فـى أرض الدولـة البيزنطية تدريجيا ففي عام ٩٦ كان جيش مسلمة يتوغل إلـى أبعـد مدى في آسيا الصغرى وفي عام ٩٤ تحرك الأسطول العربـى فـى حملة على قبرص بسبب عدم استقرار الأمر في الجزيرة كما تعرضت كريت أيضاً للهجوم من نفس الجملة وهكذا كان التدريب على غـزو القسطنطينية يتم بغزوات حقيقية .

في ذلك الحين كانت أحوال الدولة البيزنطية تشجع العـرب على القيام بغزوهم الثالث لعاصمتها لأن الصراع على العرش كان قد اشتد حتى عزل عن قياصرتها ستة في نحو عشرين عامـاً وتعـاقب على عرشها ثلاثة من القياصرة المغتصبين في ستة أعوام فقـط.

بينما اقتحم البلغاء والصقالبة أقاليمها الشمالية وأشرفوا على أسـوار العاصمة واقتحم العرب آسـيا الصغرى وامتـدت غزواتـهـم إلـى البوسفور وقد قام الوليد بن عبد الملك بإعداد حملة ضخمة بحريـة وبرية لغزو القسطنطينية وعليها أخاه مسلمة بن عبد الملك ولكنـه

توفى فخلفه سليمان بن عبد الملك وأخذ يسـتعد لحملتـه اسـتعداداًهائلا.

فلتكوين أسطول ضخم يستطيع نقـل هـذا الجيـش وفـرض الحصـار عن سليمان إلى عمل التنسيق اللازم بيـن أسـطول الشـام وأسطول مصر فأبحر أسطول من مصر إلى الشام لجمع أخشاب مـن سواحل لبنان لتصنع منها سفن جديدة في دور الصناعة بمصر

واستكمل سليمان استعداداته الحربية فكون جيشاً من أضخـم الجيوش الإسلامية من أهل الشام والجزيرة والموصل وبنـى أسـطولا من أهل مصر وإفريقية وزحف سليمان بن عبد الملك من القدس إلى دمشق ثم إلى مرج دابق وبنـى معسكره فيه واتخذه قـاعدة لتدبـير أمور الحملة الكبيرة الموجهة إلى العاصمة البيزنطية .

وفي سنة ٩٨هـ/٧١٦م تحركت الجيوش العربية من الشـام تحت قيادة مسلمة بن عبد الملك وعبد الله البطـــال وسـليمان بـن موضح الأنطاكي وسلكت الحملة طريق مرعش مـن

ناحيـة الشـام وأخذت في اختراق هضاب الأناضول فاتحـة فـي طريقـهـا المـدن والمواقع الحصينة ودارت المعارك الحربية في عموريـة وبرجـاس وساردس.

بينما كان الأسطول العربي ينقل المقاتلين ويتوجه بـهم إلـى بحر مرمرة وفي أغسطس ٧١٧م وصلت قوات مسلمة بن عبد الملك إلى أسوار القسطنطينية وبعد ستة عشر يوما وصل الأسطول العربـي إلى مياه البوسفور

وكان الجيش العربي قد عبر البحر عند أبيدوس إلى ضفـة ان ردنيل الأوربية وسار على ضفاف بحر مرمرة حتـى القسطنطينية وأمر مسلمة جنوده بحفر خط من الخنادق يمتد من البحر حتى القرن كما أمر الأسطول بأن يلقى مراسيه على مقربة مـن أسـوار المدينة في بحر مرمرة ومضيق البوسفور ، لأن القرن الذهبي كـان الذهبي : مغلقا بالسلاسل

وهكذا فرض مسلمة بن عبد الملك الحصار على القسطنطينية من البحر والبر ويروى ابن خلدون في كتابه العبر ما حدث بعد ذلـك

حيث يقول :

" لما دنا - مسلمة – من القسطنطينية أمر أهل المعسكر أن حمل كل واحد قدين من الطعام ويلقوه في معسكرهم فصـار أمثـال لجبال واتخذ البيوت من الخشب وأمر الناس بالزراعة وصاف وشتى هم يأكلون من زراعتهم وطعامهم الذي استقاقوه مدخراً ". وقد ضاق أهل المدينة بالحصار الذي فرضه المسلمون وطلبوا صلح مقابل أن يدفعوا الجزية ولكن مسلمة رفض ، وقـد أراد سلمة فتح المدينة عنوة فنصب عليها المجانيق الضخمة وأخذ فـى مهاجمتها ولكنه لم يتمكن من فتحها نظراً لمناعة أسوارها ووجـود النار الإغريقية .

وقد انقسم الأسطول العربي إلى قسمين : قسم مرابـط علـى الشاطئ الأسيوي في ثغرى أتربيـوس وانتيمـوس لقطـع طريـق الإمدادات الآتية من بحر إيجة والقسم الآخر اتجه إلى

ساحل البسفور الأوربي الشمالي لقطع كل صلة للمدينة بثغور البحر الأسود وخصوصاً ثغر طرابذون

على أن التيار المائي الشديد المتدفق من البحر الأسود إلى بحر مرمرة ومهاجمة البيزنطين للأسطول العربي جعلت المسلمين يسحبون أسطولهم فقرر مسلمة أن يحاصر المدينة برأ ولكن المناخ كان سيئاً لدرجة أن الثلوج غطت الأرض لأكثر من مائة وفي الربيع وصلت نجدات برية وبحرية من مصر وتونس واستخدمت القوات العربية في تلك الفترة النفط فى القتال ولكن العوامل الجغرافية وتحديداً الرياح العاصفة أتلفت كثير من السفن وأغرقت الكثير من المقاتلين وجاء العام الثاني لحصار القسطنطينية وكان ليو الأيسوري حاكم بيزنطة قد عمل على تحصين المدينة ودخل الشتاء فظلت المناطق المحيطة بالمدينة لمدة أسابيع مغطاة بالثلج والجليد ومات كثير من الجنود المسلمين ضحية سوء الأحوال الجوية وتعرض المسلمون لهجوم البلغار ، وفي الصيف جاءت الإمدادات والمؤن الغذائية والعسكرية واستكمل المسلمون غزواتهم في آسيا الصغرى غير أنها لقيت هجوماً شديداً من البيزنطيين).

ويذكر ابن خلدون أن المسلمون اضطروا في الحصار إلى أكل الدواب والجلود وأصول الشجر والورق .

ولكن في الوقت الذي عجز فيه الجيش العربي عن تطويق الجبهة الشمالية للعاصمة وكذلك الجبهة الجنوبية وقد مكن البيزنطيين من الاتصال بسواحل البحر الأسود التي أمدتها بحاجتها

من الغلال والمواد الغذائية وفي أثناء ذلك توفى الخليفة سليمان بن عبد الملك في ١٠ صفر عام ٩٩هـ وتولى بعده الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي لم يكن يميل إلى مواصلة سياسة

الفتوح لما تكلفه من أرواح ونفقـات فكتب إلى مسلمة بن عبد الملك يأمره بفك الحصار عن القسطنطينية في ١٥ أغسطس ٧١٨م ").

وقد كانت هذه الحملة من الحملات الحاسمة في العلاقات بيـن العرب وأوربا، فلم تر عاصمة الدولة البيزنطية بعدها جيشـاً عربيـاً أمام أسوارها إلا بعد أكثر من نصف قرن في عصر الخليفة العباسـى هارون الرشيد

وقد استمر حكم سليمان قرابة ثلاث سنوات ومات بدابق مـن أرض قنسرين على أثر أكلة أكلها وكان شره للطعام فاتخم فمـرض فمات في ٢٠ صفر ٩٩ وكان الناس في عصـره يسـألون بعضـهم البعض عن النكاح والطعام وكان عمره حين وفاته تسـع وثلاثـون عاماً ويذكر ابن أبي الدم أنه عندما ثقل فيه المـرض كتـب كتابـاً مضمونه :

" هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبـد العزيز أني قد وليتك الخلافة من بعدى ومن بعدك ليزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا ولا تختلفوا ".

وقد نهج سليمان بن عبد الملك سياسة تختلف عـن سياسـة الوليد وعبد الملك حيث اتسمت بالعدل ورفع الظلم عن الناس وكـان يؤيده في ذلك عمر بن عبد العزيز - ابن عمه - فكتب لـه بولايـة العهد ومتخطياً أخاه يزيد استجابة لرغبة أحد الفقهاء ويدعى / جـلبر بن حيوة الذي يعد أقرب الناس إلى سليمان وعمـر وكـانت غايـة سليمان أن تستمر سياستة هذه بتولى عمر بن العزيز الخلافـة مـن بعده

ناقش؟؟؟؟

فتح بلاد قزوين؟

حصار القسطنطينية؟

٨ ـ عمر بن عبد العزيز

(١٠١-٩٩هـ)

التعريف بالخليفة .

- **كيفية تولّيه الحكم .**
- **أهم الأحداث الداخلية في عهده .**
- **أهم الأحداث الخارجية في عهده .**
- **أهم مظاهر الحضارة في عهده.**

توفى سليمان بن عبد الملك بدابق التابعة لقنسرين ببلاد الشام ، وكان قد أراد في فترة مرضه الأخير أن يعهد بالخلافة إلى ولده داود ولكن وصية كاتبه رجاء ابن حيوة قد جعلته يعدل عن هذه الفكرة لأنه أراد أن يكون خليفته متسماً بصفات تحول دون حدوث فتنة بين الناس لذا فقد تخطى أولاده وأخيه يزيد بن عبد الملك وجعل ولاية العهد من بعده لعمر بن عبد العزيز حيث كتب بذلك ما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان أميرالمؤمنين لعمر بن عبد العزيز إنى قد وليتك الخلافة بعدى ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم ".

وعمر هو : عمر بن عبد العزيز ابن عبد العزيز بن مروان وألى مصر وقد ولد في عام ٦٣هـ وأمه : أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وقد عاش عمر فترة طويلة من حياته في المدينة المنورة ثم انتقل إلى دمشق بعد وفاة أبيه فزوجه عمه عبد الملك من ابنته فاطمة .

وقد كان عمر في فترة شبابه يعيش حياة مترفة حيث يرتدى أفخر الثياب ويتطيب بأفخر الطيب ويأكل أشهى الطعام غير أنه زهد في الدنيا فتصوف ولبس الخشن في الثياب وترك كل مظاهر الترف والبذخ.

وقد عمل عمر في خلافة الوليد أميراً على المدينة المنورة وقد عزله الوليد إرضاء للحجاج بن يوسف الثقفي لوجود الخلاف بينهما في أن عمر كان يأوى إيه الهاربين من العراق في حين كان عمر ينتقد سياسة الحجاج وتعسفه وظلمه.

وعندما تولى عمر الخلافة في عام ٩٩ هـ سار سيرة العدل المساواة ورفع الظلم عن الناس فيذكر ابن قتيبة على سبيل المثال نه عندما تولى بدأ ببيع أموال سليمان بن عبد الملك - يعنى أملاكه ورباعه (الرباع (ربع) هو العضيل الذي ينتج في الربيع ، كما باع كسوته وجميع ما كان عليه فبلغ ذلك أربعة وعشرين ألف دينار ارسلها إلى بيت المال.

كذلك أمر أهل بيته وخاصة زوجته فاطمة أن ترد ما معها من وحلى وجواهر إلى بيت مال المسلمين

وتجدر الإشارة إلى أن عمر بن عبد العزيز كان يلقب بألقاب عدة : مثل : خامس الخلفاء الراشدين وأشج بني أمية لأنه صغير ضربته دابة فشجت رأسه.

ويعتبر هو أول من أمر بجمع الأحاديث وتدوينها وقد رفض عند تولية الخلافة أن يحاط بالحرس.

وقد قام عمر بعدة أعمال على المستويات الداخلية والخارجية منها :

(1) مصالحة العلويين :-

كان بنو أمية يسبون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حتى ولى عمر بن عبد العزيز الخلافةفترك ذلك وكتب إلى جميع عماله على الأقاليم والولايات بترك ذلك كذلك أحسن عمر لبنى هاشم بعد أن أساء سليمان إليهم ودس السم لأبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية بن على بن أبي طالب

(٢) كسب الشعوب البلاد المفتوحة إلى الإسلام :

عمد عمر بن عبد العزيز إلى كسب شعوب البلاد المفتوحة عن طريق الأمر إلى عماله بالسهر على مصالحهم ومحاسبتهم أشر الحساب وإعادة أراضي كثيرة إلى أصحابها من أهل الذمة بعد أن ضمت إلى أملاك الدولة الأموية كما أعيدت كثير من الكنائس والأديرة إلى أصحابها واحتفظ لهم بأوقافها ورد لأهل نجران الذين نقلهم عمر بن الخطاب إلى البصرة والكوفة ما طلبوه من أموالهم.

(٣) رد المظالم :

يذكر ابن سعد أن عمر بن عبد العزيز أول من نـدب نفسـه للنظر في المظالم وجلس لها في مركز الخلافة وأمر بها في جميـع الولايات كما أنه رد المظالم من زمن معاوية بن أبي سفيان إلـى أن است خلف

(٤) تنظيم السجون :

يعتبر عمر بن عبد العزيز أول من قام بتنظيم السجون فـأوجد ديوانا خاصا بها ومن أهم الاجراءات التي اتبعها في هذا المجـال : فصل الحبس بين الرجال والنساء وبين أهل الجرائم ومن حبس فـى دين وقد أمر ألا يقيد أحد في حبسه وكتب لكافة المسجونين بالكسـاء

والأرزاق فكما يذكر ابن سعد كانت هناك كسوة في الشتاء وكسـوة في الصيف وأرزاق تجرى عليهم كل شهر.

. عمل عمر بن عبد العزيز على حل مشكلة الضرائـب التـى فرضت على غير المسلمين من أهل الذمة وغيرهم وإعادتها على مـا كانت عليه أيام الخليفة عمر بن الخطاب فقد كان عمر بن الخطاب قد فرض على سكان البلاد المفتوحة الجزية على رءوس الرجال ووضع الخراج على الأرض وترك عليها أصحابها الأصليين مـن الفلاحيـن والدهاقين لاستغلالها لأنهم أعلم بفنون الزراعة من العرب ولانشغال العرب بمهمة نشر الدين الإسلامي والفتوحات في شتى الاتجاهات وقد كانت سياسة عمر الفاروق هـى إعفـاء الداخليـن فـى الإسلام من ضريبة الجزية والخراج مما شجع دافعي الضرائب علـى اعتناق الإسلام ولكن الأمويون بعد ذلـك اعتبروا هـذا تقليصـى وتنقيصى من موارد بيت المال كذلك حدث نقص في الأيدي العاملـة بهجرتها إلى المدن فوضعوا نظاماً يعد سياسة خاصة بهم حيث أعفوا من أسلم من الجزية مع استمرار فرض ضريبة الخراج ومنع هجـرة أهل القرى إلى المدن لدرجة أن الحجاج بن يوسف الثقفي كان يقـوم بوسم اسم القرية على يد المولى حتى لا يخرج منها وإعادته غليـها إن وجد في مكان آخر.

(٥) تنظيم الضرائب

وأرغم الحجاج المسلمين الجدد على دفع الجزية وفرض الخراج على الأرض التي أسلم أهلها كما كانت الحال قبل دخولهم الإسلام لسد النقص بسبب ما استنفذته الدولة من أموال من الحروب ونقص موارد بيت المال من الجزية لازدياد عدد الداخلين في الدين

الإسلامي . وعندما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة حاول التشبه بسياسة الفاروق فأزال الجزية عن المسلم سواء عربياً أو مولى

وساوى بين العرب والموالي في الرزق والكسوة والعطاء ومنع بيع أراضي الخراج لأنها ملكا لكافة المسلمين وليست ملكا خاصاً لصاحبها سواء المسلم أو غير المسلم يدفع عنها ضريبة الخراج باعتباره مستأجراً كما يحق له أن يهاجر من ارضه ويذهب إلى المدن وبذلك حل عمر مشكلة المسلمين الجدد ولكنه أبقى الخراج على الأرض فأبقى لبيت المال مورداً ثابتاً.

*** خروج شوذب الخارجي :**

في عام ١٠٠هـ خرج شوذب أو بسطام من بني يشكر مع ثمانين رجلا ضد الدولة الأموية في الكوفة ، فأرسل إليهم عمر أمير الكوفة على رأس جيش فهزم فأرسل عمر مسلمة بن عبد الملك بجيش من أهل الشام وفي الوقت نفسه أرسل عمر إلى شوذب يسأله عن سبب ثورته ووقف جيش مسلمة بإزاء الخوارج دون حرب

وأرسل بسطام رجلين يتناقشان مع عمر ليرى أيهما أحق بالأمر فانتهى النقاش إلى اعتراف الرجلين بخلافة عمر بن عبد العزيز) ومن أهم أعمال عمر بن عبد العزيز أنه أمر بعمل الخانات على طريق خراسان وأمر بأن يستقبل العابرون ويضيفوا يوماً وليلة وأن يهتم

بدوابهم ومن كان مريضاً من هؤلاء العابرين فليمكث يومين وليلتين وأن يعطى لعابري السبيل الأموال التي تعينهم على بلوغ بلادهم .

كذلك أمر عامله على الكوفة أن يساعد من يريد القيام بفريضة الحج ويعطيه مائة درهم علاوة على عنايته بالمرضى وأصحاب العاهات.

وعلى المستوى الخارجي قام عمر بن عبد العزيز بإعطاء الأوامر إلى مسلمة بن عبد الملك الذي كان يحاصر القسطنطينية بالرجوع بجيشه وذلك عند توليه الخلافة وأرسل إليهم الخيول والطعام وأمر بألا يتقدم المسلمون إلى أبعد مما وصلوا إليه في بلاد خراسان إذ كان يرى أن الفتوحات لم تعد فتوحاً وغزوات في سبيل الله وإنما كان المراد منها هو الغنيمة والأموال .

وقد توفي عمر بن عبد العزيز بدير سمعان بنواحي دمشق في السادس من رجب عام ١٠١هـ وأوصى أن يجعل في كفته شئ من شعر رسول الله وقد اشترى مكان قبره من بعض أهل الذمة بثلاثة دنانير

وقد رثاه الكثير من الشعراء المشهورين فى عصره مثل فرزدق وجرير وكان جرير هو الشاعر الوحيد الذي قربه عمر دون شعراء الآخرين لما عهده فيه من عفه وحسن الدين

ناقش؟؟؟

مصالة العلويين ؟

تنظيم السجون؟

٩ - يزيد بن عبد الملك

(١٠١ – ١٠٥هـ / ٧١٩ – ٧٢٣م)

التعريف بالخليفة .

- كيفية تولّيه الحكم .
- أهم الأحداث الداخلية في عهده .
- أهم الأحداث الخارجية في عهده .
- أهم مظاهر الحضارة في عهده

هو يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، يكنى أبا خـالد وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وقد تولى بعد وفاة عمر بن عبـد العزيز الذي لم يرغب في توليه الخلافة مثلما أراد أخاه سليمان بـن عبد الملك وذلك لما اشتهر به يزيد من مجون وخلاعة.

ولكن عمر بن عبد العزيز كان يرى ضـرورة توليـه الحكم بن عبد العزيز . رسائله التي تصت على أنه :

وإبقاء الخلافة في البيت الأموى ورغم وصية عمر ليزيد بالمحافظـة على شئون الخلافة إلا أنه سار على نهج خلاف سياسة سلفه - عمر

فقد أرسل إلى ولاته في كافة الأمصار يـأمرهم بـأن ينبـذوا سياسة عمر وخاصة فيما يتعلق بجباية الخراج والضرائـب وكـتـب

إذا أتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده وأعيـدوا الناس إلى طبقتهم الأولى أخصبوا أم أجدبوا أحبوا أم كرهوا حيـوا أم ماتوا ".

وقد كان ليزيد بن عبد الملـك دور كبـير فـى إذكـاء روح التعصب بين اليمانية والمضرية حيث استعان بالمضرية فقام بتوليـة عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري المدينة المنورة وولـى عمر بن هبيرة الغزاري العراق وولى يزيد بن أبـى مسلـم شـمـال إفريقيا.

وفي المقابل قام بتقليص الأرزاق والأعطيات التي كان يأخذهـا اليمانية إلى درجة أنها كانت نصف ما كان يعطـ للمضريـة مـن أعطيات.

وكان من نتيجة هذه السياسة أن أندلعت ثورة من قبل اليمنيـة بزعامة يزيد بن المهلب وذلك في عام ١٠١هـ . فقد اتجه يزيد إلى البصرة حيث تواجد إخوته وأقربائه وبايعـه الناس

هناك ضد الخلافة كما ناصرته بلاد فارس وكرمان ثم اتجه بجيوشه إلى واسط فاستولى عليها ثم سار إلى الكوفة حيث انضم إليه أهلها ، وبلغ عدد من انضم إلى ثورته مائة وعشرون ألفا.

وعليه قام الخليفة يزيد بن عبد الملك بإرسال أخيه مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد بجيش كبير من أهل الشـــــام فالتقى الجيشان قرب الكوفة وانهزم العراقيون في البداية ثم قتل يزيد بن المهلب ومعه عشرة من إخوته وأرسلت رؤوسهم إلى يزيد بن عبد الملك

أما آل المهلب من النساء والأطفال فقد هربوا في السفن وأبحروا إلى كرمان ومنها اتجهوا إلى الشرق فتصدت لهم قوة أموية فقتل كثير منهم وسبقت النساء إلى الخليفة الذي أرسلهن إلى العباس بن الوليد الذي أراد بيعهم ولكن الجراح بن عبدالله الحكمي اشتراهن وخلى سبيلهن ").

أما الأسرى الذين وقعوا بيد مسلمة بن عبد الملك بعد فشل ثورة آل المهلب فقد أمر يزيد بن عبد الملك بقتلهم جميعاً وكان عددهم ما بين عشرين وثلاثين الفا وبذلك تم الفضاء على فتنة آل المهلب.

وقد عرف عن يزيد بن عبد الملك ولعه بالغناء وبالجواري والشراب وكان مغرما بجاريتين هما : حبابة وسلامة القيس ، وقد اشترى حبابة بأربعة آلاف دينار وقد ماتت حبابة إثر شرقة من أكل حبه رمان أو حبة عنب،وقد ظل جثمانها دون أن يدفن ثلاثة أيام حيث حزن عليها يزيد حزنا شديدا ورفض أن يدفنها ولكن الناس أعابوا عليه ذلك.

ناقش ؟؟

سياسة الخليفة يزيد بن عبد الملك؟

(١٠) هشام بن عبد الملك

(١٠٥-١٢٥هـ) (٧٢٣-٧٤٣م)

التعريف بالخليفة .

- كيفية تولّيه الحكم .
- أهم الأحداث الداخلية في عهده .
- أهم الأحداث الخارجية في عهده .
- أهم مظاهر الحضارة في عهده.

بويع لهشام بن عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه أخوه يزيد وذلك في عام ١٠٥هـ بالرصافة ، وكان هشام يتصف بسمات منها: البخل الشديد ، كما كان حازماً واسع العقل حسن الإدارة والتدبير حتى أن المسعودي يذكر أن أمهر خلفاء بني أمية في السياسة وحكم الأمور ثلاثة : معاوية وعبد الملك وهشام وذكر أن بـه قد انتـهى عصر خلفاء بني أمية المهرة وقد حاول هشام أن يقضى على النتائج السيئة لسياسة سلفه يزيد الذي أوغر صدور العرب اليمنية وشعوب البلاد المفتوحة وفـي محاولاته هذه استحق أن يلقبه الخليفة العباس - أبو جعفر المنصـور - رجل بني أمية . وقد اتسم عصر هشام بثورة أغلبية الولايات علـى الخلافـة ثار زيد بن علي زين العابدين بن الحسين في الكوفة عام ١٢٢هـ

فقد عاد العراق إلى الفتنة خاصة من قبل الشيعة الذيـن كانوا قد قبلوا الخضوع للأمويين منذ أن خمدت فتنة المختار ، فقد٧٤٠م ، وعندما تصدى له والى الكوفة تفرق عنه أتباعه ولم يبـق معه إلا مائتي رجل فقاتل زيد ومن معه حتى قتلوا عن آخرهم . وقام يوسف الثقفي والى الكوفة بإخراج جثة زيد المدفونة وقام بصلبـها وحرقها وحملت رأسه إلى كافة الأمصار الإسلامية) . وقد نتج على مقتله أن تفرق أتباعه والذين عرفوا فيما بعد باسم الزيدية ويذكر ابن خلدون أن خروج زيد بـن علـى علـى الخلافـة الأموية كان بسبب دعوته إلى الكتاب والسنة وإلى جـهاد الظـالمين والدفاع عن الضعفاء وإعطاء المحرومين ").

وفي بلاد ما وراء النهر :

ساءت حالة الموالي بسبب سوء معاملة الولاة لهم ، ففي عام ١١٠هـ / ٧٢٨م ، فقد استمر عمال الخلافة الأموية في أخـذ الخراج على من أسلم لأن فيه قوة للمسلمين ، كما فرضت الجزيـة مما جعل أهالى ما وراء النهر يثورون ويرتدون عن الإسلام ، لـذا ظـهر رجل عربي من قبيلة الأزد بخراسان يدعى الحارث بن سـريج الذي خرج على الخلافة الأموية في عام

١١٦هـ لرفع الظلـم عـن المضطهدين ودعا إلى كتاب الله وسنة رسوله ، فانضم إليه كثير مـن أهالي نهرى جيجون وسيجون .

ولما أرسل هشام نحوه القواد دخل معهم في معارك كثيرة ثـم هرب الحارث إلى بلاد الترك وقاتل معـهم واسـتمر فـي مناهضـة الخلافة إلى أن قتل هشام في عام ١٢٨هـ ولم يخفف مـن غضـبالموالي على الخلافة إلا بعد أن قام هشام بتغيير الوالي على خراسان وتولية نصر بن سيار الذي اتبع سياسة اللين مع الموالـي ووضـع الجزية عمن أسلم وعفا عمن ارتد عن الإسلام ").

وفى الهند :

بعدما أقبل الناس على الإسلام في خلافة عمر بن عبد العزيـز وتسموا بأسماء عربية ، ارتدوا عن الإسلام في زمن خلافة هشام بن عبد الملك وذلك سوءحكم الولاة ، وقد قام عامل الأمويين على الـهند

بقتال ملوك الهند مما أدى إلى ارتدادهم عن الإسلام ومن وقتها لـم

يستطع العرب تثبيت أقدامهم في تلك البلاد فضاعت سيطرتهم عليـها واضطر المسلمون إلى الخروج من بلاد الهند.

وفى مصر :

قامت الثورات أيضا ضد الخلافة الأمويـة لنفس الأسـباب المالية والإدارية حيث أساء عمال الأمويين معاملة المصريين ، فقد

زاد الخراج في عهد هشام على يد واليه على مصر - عبيد الله بـن الحجاب – على اعتبار أن مصر فتحت عنوة كما أن الخليفة الأمـوى

استقطع بعض أراضي المصريين وأعطاها لبعض القبـــــائل العربيـة للاستقرار فيها .

لذلك ثار القبط ثورتهم الأولى في عام ١٠٧ هـــــ واستمرت حتى عام ١٢١ هـ بحيث شملت الدلتا والصعيد ورغم قوة المصريين أمام عمال هشام إلا أنه استطاع أن يرسل إليهم قائدا قويا هو حنظلة بن صفوان تمكن من القضاء على ثوراتهم في عام ١٢٢هـ بقسوة شديدة أدت إلى مقتل كثير من القبط ".

<u>* ثورات الخوارج :</u>

انضوى خوارج المغرب : إباضية وصفرية تحت لواء ميسرة المدغرى أو ميسرة الحقير في ثورة قامت في عام ١٢١هـ .

وينتمى ميسرة إلى قبيلة مطغرة من البربر وكـان يـشتغل بالسقاية في سوق القيروان ولكن المؤرخين يقولون أنه امتهن هـذه المهنة بقصد التستر والتمويه على الخصوم والحقيقة أنه كان سـيد قومه وشيخ قبيلته

وقد قام ميسرة بدور كبير في نشر المذهـب الصفـرى بيـن قبيلته وقد ذهب ميسرة إلى مقر الخلافة الأمويـة علـى رأس وفـد ليشكو للخليفة هشام بن عبد الملك من ظلم عمالـه وتعسـفهـم مـع أهالي المغرب وخاصة حرمانهم من غنائم الحروب ونهبهم لأمـوال البربر وسبى بناتهم ، ولكن اللقاء لم يتم فأيقن ميسرة وأتباعـه أن الخلافة لها يد طولي مع عمالها وأنها موافقة على سياستهم الماليـة والإدارية المجحفة تجاه البربر .

وعليه فعند عودة ميسرة وأتباعه من الشـام بايعـه النـاس بالإمامة والثورة ضد الأمويين وزحف مع الخوارج الصفريـة إلـى طنجة وقتل عاملها من قبل الأمويين وتمت له السيطرة على المغرب الأقصى واقتطاعه من نفوذ القيروان وقد بادر عبيد الله بن الحجاب - عامل إفريقية - إلى مواجهـة خطر الصفرية فأرسل جنده بقيادة خالد بن أبي حبيب الفهرى ليحـول دون وصول

ميسرة إلى القيروان ، وعبر خالد بجيشه وادي شلف - وهو نهر قريب من تاهرت - ودخل الطرفان في قتال عنيف يتضح من نتيجته أن ميسرة قد هزم بدليل انسحابه إلى الغرب مما جعل الصفرية يولون واحدا آخر غيره وهو خالد بن حميد الزناتي

وبتولية خالد بن حميد للخوارج الصفرية فقد لجأ إلى حيلة حربية جديدة تجاه جيوش الأمويين وهى أن يقسم جيشه إلى قسمين: يقوم القسم الأول بمواجهة جيش خالد الفهري أما القسم الآخر فيقوم بحركة التفاف من خلفه ليعوق اتصاله بأي مدد أموى ويمنعه من التقهقر والهرب ، وبذلك وقع جيش الأمويين في كمين البربر، كما يذكر ابن الأثير وكان نتيجة المعركة أن قضى البربر على الجيش الأموى وقتل في هذه المعركة كبار رجال العرب وقوادهم وأبطالهم فسميت هذه المعركة بمعركة الأشراف

وأسفرت هذه المعركة عن تمرد العرب بالقيروان على واليها وتنحيته عن الولاية وقد غضب الخليفة الأموى لما حل بالعرب فى موقعة الأشراف وعبر عن غضبه بقوله :

" والله لأغضبن لهم غضبة عربية ولأبعثن لهم جيشا أوله عندهم وآخره عندي ثم لا تركت حصن بربري إلا جعلت إلى جانب خيمة قيسى أو يمنى " .

لذا أرسل الخليفة جيشا ضخما بقيادة كلثوم بن عياض القشيري إلى المغرب وجعله على ولاية افريقية ، وبلغ جيش كلثوم ثلاثين ألفا من أهل الشام ومصر - عشرة آلاف من بنى أمية وعشرون ألفا من بيوتات العرب فضلا عمن انض إليهم من المقطوعة وجند إفريقية وعددهم أربعين ألفا

وبالرغم من ذلك كله ، كانت عوامل الضعف في جيش كلثوم تنذر بالفشل والهزيمة فقد افتقر الجيش إلى النظام والتآلف بين عناصره من قيسية ويمنية ومقطوعة وكانت قيادة الجيش للقيسية ، لذا كان للخصومات القبلية دورها في تصدع الجيش العربي قبل لقائه بالثوار الخوارج

من الصفرية حتى أن الصراع نشب بين كلثوم حبيب بن أبي عبيدة شيخ اليمنية بالمغرب ولم يتم التصالح بينهما حتى يستطيعا مواجهة الثورة الصفرية التي قام بها البربر بقيادة خالد بن حميد الزناتي عند وادي نهر سبو في موضع يقال له بقدورة .

ونتيجة للنزاع داخل الجيش العربي دخل الطرفان في معركة انهزم فيها العرب وهي موقعة بقدورة عام ١٢٣هـ ا هـــ/٧٤١م حيث أسفرت المعركة عن قتل ثلث العرب وهزيمة ثلثهم وأسر ثلثهم ".

وبذلك تم للخوارج الصفرية السيطرة على بلاد المغرب الأقصى استهدفوا بعد ذلك التوجه إلى المغربين الأوسط والأدنى .

وفي هذا الوقت تم اسناد قيادة الجيش العربي إلى حنظلة . صفوان – والى القيروان – وكان عدده ثلاثين ألف مقاتل وذلك فى بن عام ١٢٤هـ

وحاول حنظله أن يستميل القبائل البربرية المتحالفة مع الثوار غير أنه فشل ووصل الأمر في المواجهة إلى حد محـــاصرة مدينة القيروان من قبل الخوارج فلجأ حنظلة إلى حفر خندق حول القيروان وقام بتنظيم جيشه ونجح في استمالة أهل القـــــيروان وتمكن من هزيمة الخوارج في موقعتي القرن والأصنام فكان هذين الانتصارين بمثابة رد اعتبار للخلافة الأموية بعد الهزيمة في موقعة الأشراف وبقدورة .

وقد حال هذا النصر أن تقع إفريقية في يد الصفرية كما أكد نفوذ الخلافة في المغرب الأوسط .

لكن النفوذ الأموي في بلاد المغرب ما لبث أن تداعي بضعف الخلافة إثر وفاة هشام في عام ١٢٥ هـ حيث تغلب عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة على إفريقية عام ١٢٧هـ الذي أرغم

حنظلة بن صفوان على ترك إفريقية فاضطرت الخلافة الأموية إلى التسليم بولايته على إفريقية والمغرب.

كذلك انقسم الأندلس بسبب المنازعات الداخلية وأصبح أهله يولون أغلب ولاتهم بأنفسهم وكان الـــــزاع بين العرب اليمنية والقيسية استمرارا لهذا النزاع القائم والموجود في المشرق

واضطرب الأندلس فما كان من أهله إلا أن أرسلوا إلى حنظلة بن صفوان يطلبون منه أن يرسل إليهم واليا يجمعهم ويأخذ بيعتهم له ولأمير المؤمنين ولاسيما أن فتن البربر كانت قد انتهت ، فأرسل إليهم أبا الخطار هشام بن ضرار الكلبي الذي وصل إلى الأندلسي في عام ١٢٥ هـ فتم توحيد كلمة المسلمين في الأندلسي.

ناقش ؟؟؟

الاوضاع السياسية في بلاد ما وراء النهر .

حركات التمرد والثورة في عهد هشام بن عبد الملك؟

(١١) الوليد بن يزيد بن عبد الملك

١٢٥ - ١٢٦هـ

بويع بالخلافة عام ١٢٥هـ وعمره أربع وثلاثون عاما وكـان أبوه يزيد قد بايع لأخيه هشام لأن ابنه الوليد كان صغيرا وقد حـاول هشام تنحيته عن الخلافة وساعده في ذلك سلوك الوليد الذي شـغف باللهو والمجون وحب القيان والغناء والشراب فقد كـان يقـال لـه الخليع بن الفاسق.

وقد عرف عنه شغفه بجمع الخيل واقتنائها وإقامة السباقات وكان أول عمل قام به الوليد أنه ضيـق علـى أولاد هشـام وأحصـى أموالهم وأخذ عمال هشام وحشمه وعاملهم بقسـوة ثـأرا لكرامته حيث كان هشام في زمن خلافته كثيرا ما يحتقره ويستهزبه ويشهر به كما سار على سياسة والده – يزيد ابن عبد الملـك .في ميله إلى القيسية وإبعاد اليمنية.

غير أنه من ناحية أخرى كان يرعى أحـوال العامـة ، فقـد أعطى للمرضـى من أهل الشام العطايا والكساء بما يفوق احتياجــهم ولا يجعلهم يسألون الناس.

وقد قتله اليمنية في عام ١٢٦هـ حيث حملت رأسه إلى يزيـد ونصبت على رمح وطيف بها في شوارع دمشق وتعتـبـر هـذه أول ثورة يمانية على خليفة أموى . وقد تم مقتلة بمدينة بخراء وهي قرية مـن قـرى دمشـق وكان ضده الوليد بن يزيد لأنه ضرب سليمان ابن عمه هشام مائـة سوط وحلقه وغربه في أرض الشام وغيرها من أفعال نكراء في حق أبناء عمه ألبت عليه الناس فقتلوه.

ناقش ؟

سياسة الوليد بن عبد الملك؟

(١٢) يزيد بن الوليد بن عبد الملك

(١٢٦هـ) (الناقص)

أبو خالد). بويع له بالخلافة بعد مقتل الوليد وأمه هي : شاه فريد بنت فيروز بن يزدجر والثالث سباها قتيبة بن مسلم البـــاهلي بخراسان وبعث بها إلى الحجاج الذي أرسلها إلى الوليد بن عبد الملك وأنجب منها يزيد ولم تلد غيره ويعتبر يزيد بن الوليد أول من ولي الأمر وأمه أم ولد أي أنها غير عربية . وقد كانت كنيته وقد كان أسمرا طويلا صغير الرأس ، وسمى الناقص لأنه قام الأمويين إذ لم يحدث أن ثار أحد من أفراد البيت الأموى على أي خليفة من خلفائهم ، وعند مقتل الوليد خطب يزيد في الناس حيث ذمه وبرر قتله للوليد غضبا الله ولدينه وقد كان يزيد ذا دين وورع ، وقد وعد الناس بالعدل في العطاء والأرزاق وأخرج من كان محبوسا من بني أمية زمن خلافة الوليد . وقد حظي يزيد بتقدير بعض

ينقص الزيادة التي كان الوليد قد زادها في أعطيات الناس ورد العطاء كما كان عليه زمن خلافة هشام بن عبد الملك وكانت ثورته على الوليد أول حدث من نوعه في خلافة

- وقد اعتمد يزيد الناقص على اليمنية وقام بإبعاد القيسية وكان ساخطا عليهم وازداد الشقاق بين القيسية واليمنية في خراسان حيث قام بحبس نصر بن سيار – وهو قيسي - والذي امتنع عن بيعة الخليفة وكان نصر قد قام بحبس الكرماني زعيم اليمنية غير أنه استطاع الهرب فساد الصراع بين العصبتين فعمت الفوضى وزادت الفتن .

وفي عهد يزيد تم القضاء على ثورة الحارث بن سريج الذي كان ثائرا منذ خلافة هشام وظل اثنى عشر سنة في بلاد الترك ، فاستطاع أن يحصل على الأمان من الخليفة ويرحل إلى خراسان وأعيد إليه ما أخذ من أموال وولده ").

كما قامت الثورات في بلاد الشام وحمص وفلسطين وشـــال إفريقية ولكن يزيد استطاع أن يرسل قوات أجبرتهم على مبايعتـه ، فيما عدا شمال إفريقية الذي ثار بها عبد الرحمن بـن حبيـب ضـد الخلافة وظل كذلك حتى زمن خلافة أبي جعفر المنصـور العباسـى حيث قتله البربر في عام ١٣٧هـ أي أنـه واليـا لإفريقيـة عشـ رسنوات.

وقد توفي يزيد بن الوليد عام ١٢٦ هـ بمـرض الطاعون وكانت ولايته ستة أشهر فقط وقام بالأمر بعده أخوه إبراهيم فبايعـه الناس بدمشق أربعة أشهر ثم خلع وهرب بعد خلعه وساد فـى تلـك الأيام الضعف في جسد الدولة الأموية وقد توفى إبراهيم فـى عـام ١٣٢هـ.

(١٤) مروان بن محمد

(١٢٧ – ١٣٢هـ)

هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وسمى الجعدى نسبة إلى معلمه ولقب بالحمار لصبره على قتال أعداء الدولة. وقد كان شيخا كبيرا ، تولى بلاد الجزيرة وأرمينية في عصرى هشام والوليد بن يزيد ولما قتل الوليد بن يزيد التف حوله المضرية وحرضوه على الثأر له من اليمنية ويزيد الناقصي فاستعد مروان بجنوده من تميم وقيس وكنانة وسائر قبائل مضر وسار نحو مدينة دمشق كما انضم إليه في الطريق أهل حمص الناقمين على يزيد الناقصى فالتقى مروان بسليمان بن هشام بن عبد الملك وهو على رأس جيش كبير أرسله إبراهيم بن الوليد الذي خلف يزيد الناقصي فدارت بينهما معركة هائلة انتصر فيها مروان من قتله الوليد بن يزيد وهرب سليمان بن هشام إلى دمشق فنهب وقتل مع مجموعة من أعوانه ثم هرب من دمشق ومعه القبائل اليمنية ، فدخل مروان دمشق وتغيب إبراهيم بن الوليد وثار موالي الوليد بن يزيد فنبشوا قبر يزيد الناقصى وصلبوه على باب الجابية من أبواب دمشق فأعلن مروان بن محمد خلافته وبايعه اس في عام ١٢٧ هـ ثم عاد إلى حران مركزه في الجزيرة وأتاه إبراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام فأمنهما حيث خلع إبراهيم نفسه من الخلافة ").

وقد واجهت مروان بن محمد العديد من الاخطار مثل الصراع بين القيسية واليمنية والثورات العلوية والخارجية وكما ظهرت

الدعوة العباسية إيذانا بسقوط دولة بني أمية . فقد اشتد الصراع بين القيسية واليمنية في خلافة مروان بن عددا كبيرا منهم وهدم سور المدينة. كما ثار أهل فلسطين فقضى مروان على ثورتهم إلا أن القبائل اليمنية لم تستسلم فالتفت حول سليمان بن هشام فحاربه مروان وانتصر

عليه في معركة خساف فسار سليمان بن هشام بعد هزيمتـه هذه إلى حمص فتحصن بها فلحق به مروان وحاصرها مدة عشـرة أشهر ثم تم له فتحها أما سليمان بن هشام فقد هرب إلى تدمر ومنها إلى العراق وانضم إلى الضحاك ابن قيسى الخارجي وثار الخوارج في عام ١٢٧هـ بزعامة الضحاك بن قيس.

محمد الذي اعتمد على القيسية وثار أهل حمصى على مـروان بعـد بيعتـه بثلاثـة أشـهر بتحريض من قبائل كلب البوادي والحواضر فحاصرهم مروان وقتـل

الشيباني في الجزيرة في أرض الموصل فسار منها إلى العراق فـى ألف رجل وتوجه إلى الكوفة ثم لحق به ثلاثة آلاف من أهل الجزيـوة

على نفوذ البيزنطيين علـى

والموصل وقد استطاع السيطرة على الكوفة بسـبب الـنزاع بيـن المضرية واليمنية ، ثم خرج منها متجها إلى واسط فتمكن الضحـاك من السيطرة على العراق ومد نفوذه حتـى أطـراف الجزيـرة فـي

الموصل وطرد عامل مروان عليها . وقد اتجه مروان بن محمد للقضاء على الضحـاك الخـارجي الذي وصل إلى الجزيرة والتقى الطرفان في معركة كفر توثـا مـن أرض الموصل فانتصر مروان عليه وقتله وانضم الخوارج بعد مقتـل الضحاك إلى شيبان الحروري وكان معهم سليمان بن هشـام ولكـن مروان بن محمد استطاع التصدي لهم بعد معارك دائمة استمرت نحو عشرة أشهر حيث هرب شيبان وقتل في عمان أما سليمان بن هشـام فقد هرب إلى السند وبقى هناك إلى أن ولى العباسيون الخلافة فقربه العباس السفاح ثم قتله مع عدد من أفراد البيت الأموى "). وفي خراسان التي استقرت بها قبـائل متعـددة مـن يمنيـة

ومضرية دب النزاع بينهما منذ خلافة يزيد بن عبد الملك الذي ضرب اليمنية في شخصي يزيد بن المهلب ثم ازداد الشقاق والخلاف بينهما زمن خلافة هشام بن عبد الملك الذي عمل على حفظ التوازن بين الفريقين المتخاصمين ولكنه من ناحية أخرى زاد في شقة الخلاف باتباعه سياسة إبدال الولاة مرة من قبيلة مضر ومرة من قبيلة يمنفكان الوالي يقرب أتباعه فدب النزاع والشقاق بين العصبيتين

وكان وقتها زعيم المضرية هو نصر بن سيار وزعيم اليمنية هو جديع بن على الأزدي الذي عرف بالكرماني لأنه ولد بكرمان. وظهرت المشادات والنزاعات المسلحة بين الطرفين حيث نشب القتال بين الكرماني ونصر بن سيار فخرج الحيان يقتتلان فى مرو عاصمة خراسان وحفر كل منهما خندقا فسمى ذلك المكان بالخندقين وظلوا على هذا الحال - عشرين شهرا - حتى ظهور الدعوة العباسية

ولم تكن هذه هي الثورات التي قامت في عصر مروان بن محمد ولكن قامت ثورات أخرى في الحجاز وهى ثورة خارجية بزعامة حمزة الخارجي استطاع مروان القضاء عليها بتوجيهه جيشا إلى الحجاز فقتل حمزة وأخمدت هذه الثورة .

كما قامت ثورة في مصر بسبب تغيير الولاه وثار القبط واضطربت الأحوال الداخلية في مصر . وألقى الصراع بين اليمنية والقيسية في بلاد الشرق بظلاله على أرض الأندلس فكان هناك صراعا يمنيا قيسيا في بلاد الأندلس.

كل هذه العوامل هيأت لسقوط الدولة الأموية التي استمرت ما يزيد على تسعين عاما قامت بمجهودات بارزة في تاريخ الإسلام من مجهودات في الفتوح أو الإدارة كان له انعكاساته الحضارية على كافة المستويات الاجتماعية والثقافية والعمرانية والاقتصادية وختم بها تاريخ الدولة العربية .

* الفتوحات في عصر بني أمية

توقفت الفتوح في أيام الخليفة الرابع على ، الذي كان هدفاً للدسائس والمكائد ، وكادت الدولة العربية ، تنهار بسببها ، وقتل علي بعد خلافة دامت خمس سنوات ، فختم بوفاته دور الخلفاء الراشدين الذين كانوا من أصحاب الرسول ، ورايات المسلمين تخفق على الشام ومصر والنوبة وإفريقية والعراق وفارس وإرمينيا وأذربيجان وجرجان وطبرستان والأهواز وغيرها

انتقلت الخلافة بعد علي إلى بني أمية ، فبدأ عهدهم بمعاوية بن أبي سفيان ٤١ هـ ، حيث أرسل الخليفة الجديد جيوشه إلى شمالي إفريقية التي جعل منها حكومة منفصلة ، ولم يقف زحفها غير المحيط الأطلنطي ، وجاب البحر المتوسط أسطول مؤلف من ألف ومئتي سفينة ، فاستولى على جزر قبرص ورودس وكريت ، وأغار على صقلية ، وحوصرت القسطنطينية سبع سنين بغير جدوى ، وعبر نهر جيجون ، ورفع قواد

الخليفة راية الإسلام حتى سمرقند

وبعد وفاة معاوية سنة (٦٠ هـ - ٦٨٠م) ، استمر خلفاء بنو أمية استكمال الفتوحات فلغت جيوشهم حدود الصين من الشرق ، والمحيط

الأطلنطي من الغرب ، وجاز العرب مضيق جبل طارق في سنة (٩٢ هـ ٧١٢م) في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، ودخلوا إسبانيا ، وتمكنوا من انتزاعها من مملكة القوط النصرانية ، وأقاموا فيها حيث

خضعت لسلطان العرب نحو ثمانية قرون ، وتوغلت جيوش بني أمية في أوروبا فيما وراء إسبانيا ، فقطعوا جبال البيرينيه ، ودخلوا فرنسا ،

وتوغلوا فيها إلى نهر الرون سنة ١١٤هـ ، ارتعد الفرنجة لذلك الزحف فوقعت بين الفريقين معركة بلاط الشهداء في سهل يقع شـــــمالي بواتييـه دامت ثمانية أيام في خضم حرب دموية لم يذكر العرب لـها إلا إشـارات مقتصرة ، ولكن الفرنجة يولونها المقام الأول في حروبهم ، وكـــان ذلـك ٧٣٢م) في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك ، انتهت هذه الحروب بتقهقر

بقيادة شارل مارتل قائد الإفرنج جد الإمبراطور شارلمان ، فذكر الإفرنجـة أن حروباً هائلة وقعت بين العرب وبين شارل مـارتل سـنة (١١٤هـ

العرب إلى أربونة ، واستشهد قائدهم عبد الرحمن الغافقي ومن معه كمـا يذكر ابن الأثير.

وعندما توفي هشام كانت الدولة العربية قد وصلت إلى أوجها ، ففي أوروبا كان المسلمون قد توغلوا في بلاد غالية حتى أربونة وشبه جزيـرة ييريا بكاملها ، باستثناء بعض الشعاب التي كانت معقلا لرجال العصابات أيدي المسلمين ، وفي البحر الأبيض المتوسط كان ا

لأمويون يسيطرون على جزر كريـت وقبرص ورودس وصقليـة وكوصـرة وسركوسـطة سردانبة وكثير من جزر الأرخبيل اليوناني ، أما في إفريقية فكان سلطان ولة الأموية يمتد من جبل طارق حتى خليج السويس ، وفي أسـيـا مـن حراء سيناء إلى هضاب المغول .

تمكن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بعد أن انتشـرت ألويـة السلام في ربوع بلاده من إعادة النظر في متابعة الفتوح التي تمـت فـي عهد من سبقه من الخلفاء ، فاتسعت رقعة دياره في المشرق والمغـرب ،

وقد اشتهر في عهد الوليد ثلاثة من القواد العظام كان لهم أثر كبير فى هذه الفتوح ، وهم : قتيبة بن مسلم الباهلي ، ومحمد بن القاسم الثقفي وموسي بن نصير .

أما قتيبة بن مسلم فقد ولاه الحجاج بن يوسف خراسان ٨٦هـ ،

فخرج إلى بلخ وكانت أول جهة قصدها ، فتلقاه دهاقينها وعظماؤها وساروا معه ، ولما عبر نهر جيجون قابله ملك الصغانيات وأهدى إليه كثيراً من الهدايا وسلم إليه بلاده وفي سنة ٨٧هـ غزا قتيبة بيكند : بلدة بين بخاري وجيجون حيث

أغار على الصغد وقاتلهم قتالا شديداً ، فانهزموا وتفرقوا ، ثم طلبوا من قتيبة الصلح فصالحهم ، غير أن أهل بيكند انتهزوا فرصة غياب قتيبة وغدروا بعالمه وقتلوه ، فرجع إليهم ، وفتح المدينة عنوة ، و مغانم كثيرة ، ثم عاد إلى مرو .

وفي ربيع سنة ٨٨هـ استخلف قتيبة على مرو أخاه بشار بن مسلم ، وواصل فتوحاته ، فكان النصر حليفة بلاد كرمينية . وفي سنة ٩٠هـ قاتل المسلمون الترك حتى رودهم إلى مواقعهم

وتم لقتيبة فتح بخاري وألزم قتيبة أهالي بخارى بعد أن فتحها لأول مرة أن يمدوه بقوة إضافية من الجيوش المحلية تتراوح عادة بين عشرة آلاف و ٢٠٠٠٠رجل يقومون بالخدمة مع الجيوش العربية

وفي سنة ٩٣هـ قرر قتيبة مد حدود الدولة العربية فى أواسط آسيا، فعبر نهر جيجون ، حيث التقى بجيش مؤلف من عشرين ألف مقاتل من خوارزم وبخارى وكش ونسف ، ثم سار في العام الثاني إلى فرغانة حيث استأنف منها السير حتى بلغ خجندة ، ثم انصرف إلى كاشان حاضرة فرغانة ففتحها ، وعاد إلى مرو ، وفي أثناء إقامته بها أتاه كتاب الوليد بن عبد الملك ، وقد ورد فيه : " قد عرف أمير المؤمنين بلاءك وجدك واجتهادك في جهاد أعداء

المسلمين ، وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك الذي يجب لك ، فأتم مغازيك وانتظر ثواب ربك ، ولا تغيب عن أمير المؤمنين كتبك ، حتى كأني أنظر إلى بلائك والثغر الذي أنت فيه .

٦- محاولة فتح بلاد الصين

وفي عهد الوليد بن عبد الملك مضى القائد العربي فتيبة بن مسلم لا يكتفي بما فتحه من بلاد ما وراء النهر ، بل يمضي قدماً في سنة ٩٦هـ

إلى حدود الصين على رأس جيش كثيف ، فلما عبر النهر استعمل رجلاً على النهر ليمنع من يرجع إلا بجواز منه ، وبينما هو في طريقه إليها جاءه نبأ وفاة الوليد بن عبد الملك ، فلم يثنه ذلك عن مواصلة الغزو ، بلى تابع سيرة حتى قرب من الصين ، فأرسل إلى ملكها وفداً برئاسة هبيرة بن المشمرج الكلابي ، وبعد أن دار بينه وبينهم عدة مراسلات قال ملك الصين موجها كلامه إليهم : انصرفوا إلى صاحبكم ، فقولوا له أن ينصرف ، كأني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه ، وإلا أبعث عليكم من نهلككم ويهلكه . فقال له هبيرة : كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون ؟ وكيف يكون حريصاً من خلف الدنيا قادرا عليها وغزاك ؟ وأما تخويفك إيانا بالقتل فإنا لنا أجالاً ، إذا حضرت فأكرمها القتل، فلسنا نكرهه ولا نخافه . فأجابه ملك الصين : فما الذي يرضي صاحبك ؟ فقال هبيرة : إنه قد حلف ألا ينصرف حتى يطأ أرضكم ، ويختم ملوككم ، ويعطى الجزية . فقال الملك : فإننا نخرجه من يمينه ، نبعث إليه بتراب من تراب أرضنا فيطؤه ، ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم ، ونبعث إليه بجزية برضاها ، ثم دعا بصحاف من ذهب فيها تراب ، وأرسل ملك الصين إلى قتيبة صحاف من ذهب فيها تراب وأرسل بحرير وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ، ثم أجاز الوفد فساروا حتى قدموا على قتيبة ، فقبل الجزية ، وختم الغلمان وردهم ووطئ التراب ، ثم عاد إلى مرو . تذكر التواريخ الصينية أن هشام بن عبد الملك أرسل سفيراً يدعى سليمان إلى الأمبراطور هزوان تسنج ، وقد اكتسبت هذه العلاقات

قامت السياسية التي ، بين الدولتين العربية والصينية أهمية جديدة في أواخر عهد هذا الإمبراطور حين طرده أحد الغاصبين من عرشه ، فتنحي عنه لابنه سوتسنج ، فطلب هذا الأخير النجدة من الخليفة العباسي أبي جعف المنصور ، فأرسل إليه قوة من الجيوش العربية التي ساعدته على استبداد ملكه ، ولم ترجع هذه القوة العربية إلى بلادها بل تزوجت من أهلها واستقرت في الصين.

- ٧- فتح بلاد السند

ترجع حملات المسلمين على بلاد الهند إلى عهد بعيد ، فقد أرسلوا أولى حملاتهم بعد أن انتقل الرسول (ص) إلى جوار ربه بخمس عشرة سنة ، ومن ثم أخذ سيل العرب يتدفق على هذه البلاد من ناحية الشمال الغربي ، واستمر ذلك إلى القرن الثامن عشر الميلادي ، واستقر بعضهم فيها ، وكونوا مماليك كان لها أثر كبير في تقدم الحضارة الإسلامية.

يقول البلاذري : ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عثمان بن أبي العاص الثقفي البحرين وعمان سنة ١٥ ، فوجه أخاه الحكم إلى البحرين ، ومضى إلى عمان فأقطع جيشاً إلى تانة ، فلما رجع الجيش كتب إلى عمر يعلمه ذلك ، فكتب إليه عمر : يا أخا ثقيف ، حملت دودا على عود ، وإني أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم . ،ا

ووجه عثمان بن أبي العاص الحكم أيضاً إلى بروص ، ووجه المغيرة بن أبي العاص إلى خور الديبل على الساحل الغربي لبلاد الهند ، ويعرف الآن باسم كراتشي ، فلقي العدو فظفر به .

فلما ولى عثمان بن عفان الخلافة ، ولى عبد الله بن عامر العراق ، وأمره أن يوجه إلى الهند رجلا يستطلع أخبارها ويصفها له ، فوجه حكيم بن جبلة العبدي ، ولما رجع وصفها له ولم يغز هذه البلاد أحد حتى سنة ٣٩هـ ، حين وجه على بن أبـي

طالب إليها حملة بقيادة الحارث بن مرة ، فغنم كثيراً من الغنائم والأسرى ، ثم قتل سنة ٤٢ هـ بأرض القيقان من بلاد السند مما يلي خراسان . وفي عهد معاوية بن أبي سفيان غزا المهلب بن أبي المهلب بـن أبي صفرة بلاد السند في سنة ٤٤ هـ ، وامتدت الفتـوح إلـى الأراضـي الواقعة بين كابل والملتان ، ثم امتدت هذه الفتوح في هذه البـلاد فشـملت القوقان والقيقان والديبل

ولما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة ، عهد الحجاج بـن سـوف الثقفي إلى محمد بن القاسم في غزو بلاد الهند ، فسار إليـهـا فـي سـنة ٨٩هـ ، وحاصر ثغر الديبل وفتحه عنوة ، وبنى به مسجدا ، ثم سار إلـى بيرون فاستقبله أهلها استقبالاً حسناً وأدخلوه المدينة .

واصل محمد بن القاسم فتوحاته فتوجه في هذه البلاد حتى بلغ نـهر السند ، وكان يعرف إذ ذاك باسم نهر مهران ، وهنا التقى ببداهـر مـلـك السند ، وكان هو وجنده يقاتلون على ظهور الفيلة ، فاقتتلوا قتالا شـديداً انتهى بقتل بداهر وهزيمة أصحابه . وبذلك استطاع محمد بن القاسـم أن يمد فتوحاته في كافة أرجاء بلاد السند ، ثم تابع هذه الفتوح حتى وصـل إلى الملتان ودخلها ، ولكن مؤن المسلمين نفذت وكادوا يـهلكون جوعـاً ، حتى اضطروا إلى أكل الدواب ، وقتل محمد بن القاسم سدنة البد ، وهو مكان عبادته ويشبه كنائس النصارى وعطشاً .

ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة ، كتب إلى الملوك والأمـراء يدعوهم إلى الإسلام ، ووعد بأن يقرهم على ما بأيديهم ، وأن يصون لـهم ما للمسلمين ، وعليهم ما عليهم ، وقد

كانت بلغتـهم سـيرته ومذهبـه ، فأسلم مكيشة بن بداهر والملوك ، وتسموا بأسماء العرب ، وغزا عمــرو بن مسلم الباهلي عامل الخليفة عمر ابن عبد العزيز بعض بلاد الهند

وفي عهد هشام بن عبد الملك خرج المسلمون عن بلاد الهند ، ثم ولي الحكم بن عوانة الكلبي ، وقد ارتد أهل الهند إلا أهل قصة فلم ير المسلمون ملجأ يلجؤون إليه ، فبنى من وراء البحيرة مما يلي الهند مدينة سماها المحفوظة ، وجعلها مأوى لهم.

حدود الدولة الاموية

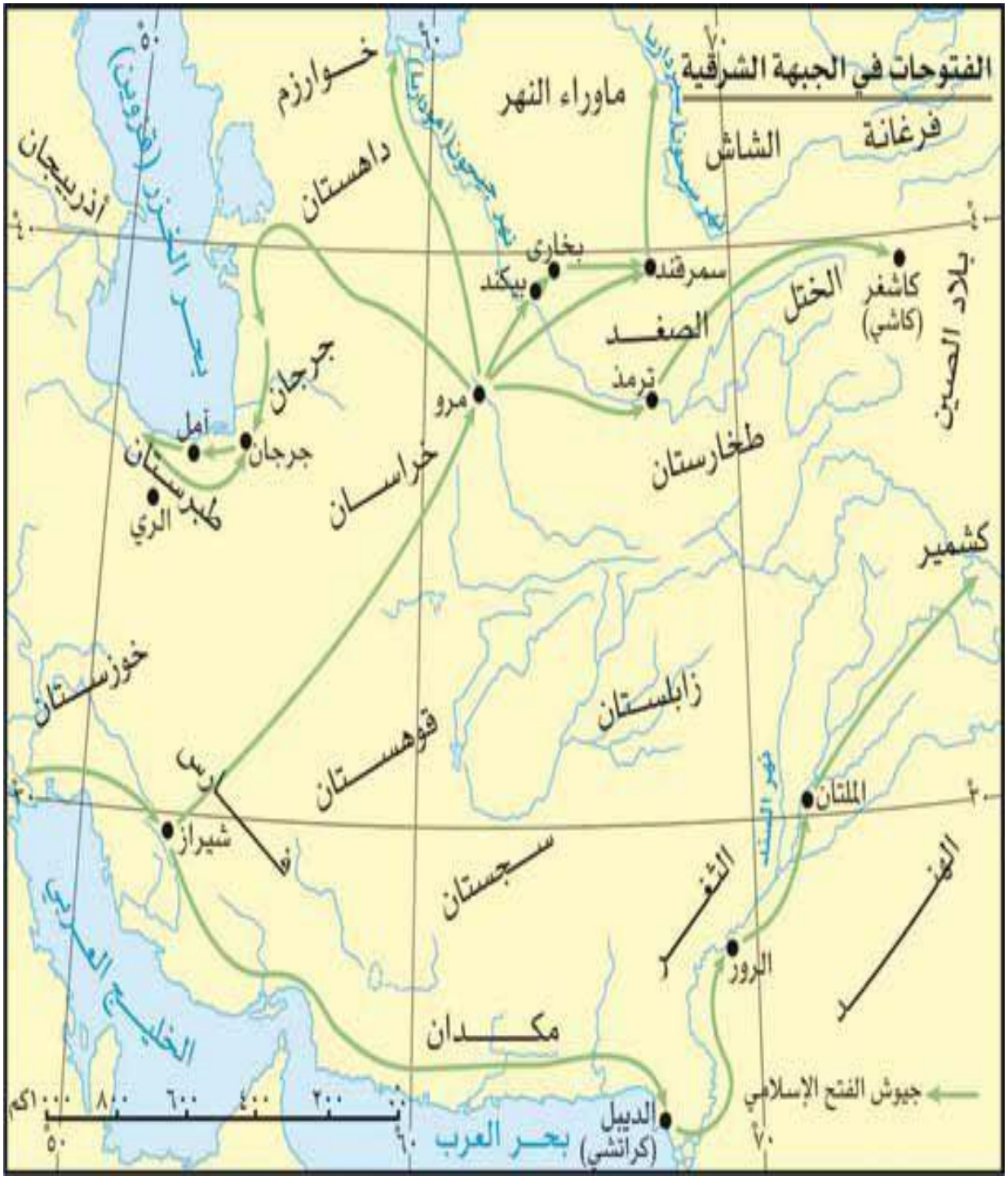

الفتوحات في الجبهة الشرقية

الفتوحات في عصر معاوية بن ابي سفيان

بلاد ما وراء النهر

* بلاد ماوراء النهر (ويُقصد بالنهر جيحون) هي الإسم القديم لجزء من آسيا الوسطى، تشمل أراضيها جمهورية أوزبكستان والجزء الجنوب الغربي من كازاخستان.
* أهم المدن:

سمرقند – بخارى – كاشان – فرغانة

طشقند – خوارزم – مرو – ترمذ

المقصودُ بـ(النهر) في هذا المصطلح هو نهر (جيحون)، وإطلاقُ اسمَي (جيحون) و(سيحون) على النهرين السابقَين كان من العرب في بداية عصور الإسلام وفي بدايات القرن السابع، كاد يُترك استعمالُ اسمَي (جيحون) و(سيحون)، حيث عُرف الأولُ في الغالب بـ(آمو)، أو (آمو دَرْيَا)، أو ومعناه: نهر آمو – أمَّا سيحون فعُرِفَ بـ(سَيْر دَرْيَا)

ولازال النهران يُسمَّيان الآن بهذين الاسمَين: (آمو دَرْيا)، و(سير دريا) وتقَعُ على نهر جيحون مجموعةٌ من المدن، ففي نهر جيحون الأعلى (بالقرب من منبعِه) في أفغانستان عددٌ منها، كما أنّ اسم (طخارستان) كان يُطلَقُ على الأراضي الواقعةِ على ضفتي هذا النهر في مجراه الأعلى في أفغانستان، وذلك في المنطقة الواقعةِ بين بدخشان وبلخ.

فتوحات بلاد ماوراء النهر

فتوحات بلاد ماوراء النهر

الفتوحات في عصر الوليد بن عبد الملك

فتوحات بلاد السند

فتوحات بلاد السند

استكمال واتمام الفتوحات في بلاد المغرب

مملكة الفرنجة
بحر الظلمات
جزر البليار
الفتح الأموي للأندلس
الدولة الأموية

فتح الاندلس

نـافش ؟

الفتوحات الاسلامية فى بلاد السند فى عهد بنى امية ؟

الفتوحات فى المغرب فى عهد بنى امية ؟

الخاتمة

نتائج تولي بني أمية الخلافة :

كان لتولي بني أمية الخلافة نتائج إيجابية وسلبية وعامة كان لها جميعاً آثار بعيدة المدى في التاريخ العربي والإسلامي كما يتبين من تناول كل من هذه النتائج على حدة .

النتائج الإيجابية لتولي الأمويين الخلافة :

١- نجحت الخلافة الأموية في حكم الدولة الإسلامية حوالي تسعين سنة شمسية (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م) عن طريق وراثة الحكم في الأسرة الأموية سواء في الفرع السفياني الفرع المرواني ، وذلك على الرغم من ظهور ثورات لعدد من المطالبين بالخلاة خلال هذه الفترة ، مثل الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ، والمختار بن أبي عبيد الثقفي ، وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي ، والخوارج .

وقد شجع نجاح تبني الوراثة في الخلافة الأموية جميع الأسر الإسلامية الحاكمة بعد ذلك على اتباع نظام الوراثة في الحكم ، ٢- قيام عدد من الخلفاء الأمويين مثل معاوية بن أبي سفيان ، الدولة الإسلامية ونشر الإسلام واللغة العربية في ربوعها ، ويمكن إرجاع حركة الفتوح الإسلامية في عصر بني أمية إلى رغبة خلفائها في التعويض عما سبقهم إليه غيرهم من المسلمين منذ عهد الرسول (ص) في ميدان الجهاد .

فضلا عن عوامل الفتوح التقليدية الأخرى من تأمين حدود الدولة الإسلامية ونشر

وعبد الملك بن مروان ، والوليد بن عبد الملك بحركة فتوح إسلامية كبيرة هي الثانية في التاريخ الإسلامي ، أدت إلى اتساع الإسلام والحصول على الغنائم .

٣- وقف الخطر البيزنطي على حدود الدولة الإسلامية ، وذلك بتعزيز الأمويين للثغور المتاخمة للدولة البيزنطية ، واتباعهم سياسة الهجوم كخير وسيلة للدفاع عن الدولة الإسلامية . وهى سياسة لم تستطع الدولة العباسية فيما بعد الاستمرار فيها ، واضطرت لانتهاج سياسة دفاعية كبدتها خسائر جسيمة فى الأرواح والممتلكات ، حتى تجرأ البيزنطيون على التوغل داخل حدود الدولة الإسلامية .

النتائج السلبية لتولى الأمويين الخلافة :

١- عمق تولي الأمويين الخلافة التنافس والعداء بين بني هاشم الذين تركز أنصارهم بصفة أساسية منذ خلافة على بن أبي طالب في العراق، وبين بني أمية وأنصارهم المتمركزين في بلاد الشام ، مما زاد في عداء أهل العراق لأهل الشام ، والذي يرجع في أصوله أيضاً إلى عوامل قديمة منذ تطلع الدول والحضارات فى العراق وفارس إلى السيطرة على بلاد الشام للوصول بتجارتهم إلى موانئ المتوسط. مما جعل الميداني يورد مثلا له مدلوله الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في تصوير هذا العداء بقوله : " ليس الشامي للعراقي برفيق " .

٢ - مهد انفراد بني أمية بالخلافة إلى الدعوة السرية لخلافة بني هاشم، التي استغلها الفرع العباس الهاشمي ، وأقام بها الدولة ، العباسية .

٣- نقل مركز الخلافة من الكوفة إلى دمشق ، مما زاد في أهمية بلاد الشام واعتماد الأمويين على أهلها فى مواجهة ثورات أعدائهم . فيما عزلت مكة والمدينة عن النشاط السياسي الفعال ، وأصبحنا مجرد أماكن دينية لها قداستها عند المسلمين ولكن أن نقل علي بن أبي طالب مركز خلافته من المدينة إلى الكوفة بالإضافة إلى بعد الحجاز النسبي عن الدولة الإسلامية المتسعة الأطراف ، وفراغ الحجاز والجزيرة العربية نسبيا من كثير من دون أي وزن سياسي ، والواقع أن هذه نتيجة طبيعية بدأت منذ السكان الذين نزحوا إلى الأمصار

٤- إحداث تصدع في الجبهة القرشية ، وانعكاس ذلك على بناء أمة العرب ، حتى إذا سقطت الدولة الأموية ، لم يكن في الحقيقة قد بقى لقريش إلا بعض الاسم العظيم والجاه المنمق

على حد قول الدكتور حسين مؤنس

ه - اشتداد مقاومة الخوارج للحكم الأموي ، وهي مقاومة تمثل الصراع القبلي ضد قريش على الخلافة .

٦- بروز تنافس أموي على منصب الخلافة بين الفرعين السفياني والمرواني ، وانتصار الفرع الأخير ، فكان معظم خلفاء بني أمية من المروانيين ، حتى سميت الدولة الأموية أحيانا الدولة المروانية . وهناك عدة أمثلة تاريخية على هذا التنافس ، فقد روي أن مروان بن الحكم حسد السفيانيين على تولي الخلافة فقال لعمرو بن عثمان بن عفان : " إنما ولي معاوية الخلافة بذكر أبيك ، فما يمنعك من النهوض بطلب حقك ، فنحن أكثر من آل حرب عدداً . وقيل إن خالد بن يزيد بن معاوية عندما استأثر المروانيون بالحكم بعد اعتزال أخيه معاوية الثاني أشاع بين الناس بقرب ظهور شخص من السفيانيين يستعيد الخلافة عرف باسم السفياني

٧- تحول النزاع السياسي العلوي الأموي إلى نزاع عقائدي تمثل في السنة والشيعة، خاصة عندما تحول التشيع العلوي السياسي بعد مقتل الحسين بن علي إلى تشيع مذهبي عقائدي يختلف فى بعض الأمور عن مذهب أهل السنة والجماعة .

النتائج العامة لتولي الأمويين الخلافة:

أما النتائج العامة لتولي بني أمية الخلافة فتتمثل في انتقال مركز الثقل السياسي في الدولة الإسلامية إلى بلاد الشام فى عهد الخلافة الأموية ، وكان لهذا الانتقال آثار إيجابية وسلبية ، تتضح الأولي في ازدياد مركز بلاد الشام السياسي ، واعتماد الخلفاء الأمويين على أهل بلاد الشام في مواجهة أعدائهم فضلا عن أن موقع بلاد الشام المتوسط بالنسبة للدولة الإسلامية ساعد الدولة الأموية في السيطرة على جميع أقاليم هذه الدولة في المشرق والمغرب والاحتفاظ بوحدتها .

كما أن الخليفة الأموي أصبح بذلك بعيداً نسبياً عن الرقابة والضغط المستمرين اللذين كان الخليفة الإسلامي يتعرض لهما من قبل الصحابة والتابعين في المدينة ، مما زاد من اهتمام الخلفاء الأمويين بالأمور الدنيوية بشكل أكثر من سابقيهم

أما الآثار السلبية لانتقال مركز الدولة الإسلامية إلى بلاد الشام ، فتبدو في شعور أهل العراق عامة وأهل الكوفة خاصة ، بأن هذه الخطوة جردتهم مما كانوا يتمتعون به في خلافة علي بن أبي طالب وابنه الحسن التي كان مركزها فى الكوفة من امتيازات سياسية واجتماعية كثيرة ، بالإضافة إلى شعورهم بأن فائض وارد سواد العراق الغني أخذه أهل الشام منهم ، مما جعلهم يمجدون عهد على بن أبي طالب وابنه الحسن ، وساعد على ازدياد تشيع أهل الكوفة للعلويين ، وأصبحت هذه المدينة بؤرة للثورات العلوية ضد الحكم الأموي

والواقع أن التطورات التي أعقبت حركة الفتوح الإسلامية فرضت انتقال عاصمة الدولة الإسلامية إلى العراق ثم إلى بلاد الشلم ، ذلك أن موقع المدينة المنورة أصبح بعد الفتوح

بعيداً نسبيا عن وسط الدولة الإسلامية وأطرافها ، كما شهد الحجاز وغيره من أقاليم الجزيرة العربية هجرة سكانية وساعة النطاق ، سواء للاشتراك في الفتوح ، أو للإقامة في الأقطار المفتوحة ، مما أسفر عن تخلخل أو قلة نسبية في عدد السكان داخل جزيرة العرب مقابل تكاثف سكاني عربي في عواصم الأمصار ، التي أصبحت بذلك مهيأة لانتقال مركز الدولة إليها ، هذا بالإضافة إلى كثرة الموارد المالية فى الأمصار وندرتها في أقاليم الجزيرة . لكن مما يعزي النفس أن جميع هذه الآثار المختلفة لم تؤثر في صلب العقيدة الإسلامية ، وأحكامها العامة ، وبخاصة ما يتعلق منها بأداء الواجبات الدينية والقضاء والأحوال الشخصية والاجتماعية والاقتصادية . كما أنه ينبغي ألا تغطي أو تضعف هذه الآثار من الدور الأموي الفعال في بناء الدول العربية الإسلامية وتوسيع رقعتها ، وتعريب دواوينها وعملتها، ونشر العربية والإسلام ، والإسهام في الحضارة العربية الإسلامية ، إلا أننا كم كنا نتمنى لو تمكن فقهاء الدولة الإسلامية ومجتهدوها من حل مشكلة رئاسة الدولة ، التى سببت العديد من المآسي والنكبات في التاريخ العربي الإسلامي ، حتى قال الشهرستاني : " ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثلما سل على الإمامة في كل زمان " . ومن المؤكد أنه لو قدر لهم

والواقع أن التطورات التي أعقبت حركة الفتوح الإسلامية فرضت انتقال عاصمة الدولة الإسلامية إلى العراق ثم إلى بلاد الشلم ، ذلك أن موقع المدينة المنورة أصبح بعد الفتوح بعيداً نسبيا عن وسط الدولة الإسلامية وأطرافها ، كما شهد الحجاز وغيره من أقاليم الجزيرة العربية هجرة سكانية وساعة النطاق ، سواء للاشتراك في الفتوح ، أو للإقامة في الأقطار المفتوحة ، مما أسفر عن تخلخل أو قلة نسبية في عدد السكان داخل جزيرة العرب مقابل تكاثف سكاني عربي في عواصم الأمصار ، التي أصبحت بذلك مهيأة لانتقال مركز الدولة إليها ، هذا بالإضافة إلى كثرة الموارد المالية فى الأمصار وندرتها في أقاليم الجزيرة . لكن مما يعزي النفس أن جميع هذه الآثار المختلفة لم تؤثر في صلب العقيدة الإسلامية ، وأحكامها العامة

، وبخاصة ما يتعلق منها بـأداء الواجبات الدينيـة والقضـاء والأحـوال الشخصية والاجتماعيـة والاقتصادية . كما أنه ينبغي ألا تغطي أو تضعف هـذه الآثـار مـن الدور الأموي الفعال في بناء الدول العربية الإسلامية وتوسيع رقعتها ، وتعريب دواوينها وعملتها، ونشر العربية والإسلام ، والإسهام في الحضارة العربية الإسلامية ، إلا أننا كم كنا نتمنى لو تمكـن فقـهاء الدولة الإسلامية ومجتهدوها من حل مشكلة رئاسة الدولـة ، التـى سببت العديد من المآسي والنكبات في التاريخ العربـي الإسـلامي ، حتى قال الشهرستاني : " ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينيـة مثلما سل على الإمامة في كل زمان " . ومن المؤكد أنه لو قدر لـهم

تسوية هذه القضية الجوهرية ، لتجنبت الأمة العربية الإسلامية تلـك الويلات ، وقامت بدور أكثر اشراقاً وتميزاً في الحضارة الإنسانية .

مصادر مراجع القسم الاول

ابن سعد : الطبقات ، ١٧٣/١٨٣-٠

ابن الأثير : الكامل في التاريخ .

. الأصفهاني : الأغاني

البغدادي : مراصد الاطلاع .

البلاذري : أنساب الأشراف .

. البلاذري : فتوح البلدان .

ابن خلدون : العبر

ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب .

ابن عبد ربه : العقد الفريد

ابن أبي الدم الحموي :التاريخ المظفري

الدينوري : الأخبار الطوال .

شهاب الدين الحموي : التاريخ المظفري

الطبري : تاريخ الرسل والملوك

ابن قتيبة : الامامة والسياسة .

م.م : أخبار مجموعة ،

المسعودي : مروج الذهب .

المقدسي : البدء والتاريخ.

المقريزي : الخطط والآثار

تاريخ اليعقوبي

ماهر حمادة ، الوثائق السياسية والإدارية

كمال الدين سامح : العمارة في صدر الإسلام .

شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي

ثابت الراوي : تاريخ الدولة العربية .

عبد المنعم ماجد : تاريخ الدولة العربية .

محمود اسماعيل عبد الرازق : الخوارج في بلاد المغرب .

ملاحق القسم الاول

م	اسم الخليفة	مدة الخلافة
١	أبو بكر الصديق	١١هـ - ١٣هـ
٢	عمر بن الخطاب	١٣هـ - ٢٣هـ
٣	عثمان بن عفان	٢٣هـ - ٣٥هـ
٤	علي بن أبي طالب	٣٥هـ - ٤٠هـ

١/ الخلافة الراشدة

٢- الخلافة الاموية

م	الحاكم	فترة الحكم
	معاوية بن أبي سفيان	٦٦١ – ٦٨٠
	يزيد بن معاوية	٦٨٠ – ٦٨٣
	معاوية بن يزيد	٦٨٣ – ٦٨٤
	مروان بن الحكم	٦٨٤ – ٦٨٥
	عبد الملك بن مروان	٦٨٥ – ٧٠٥
	الوليد بن عبد الملك	٧٠٥ – ٧١٥
	سليمان بن عبد الملك	٧١٥ – ٧١٨
	عمر بن عبد العزيز	٧١٧ – ٧٢٠
	يزيد بن عبد الملك	٧٢٠ – ٧٢٤
	هشام بن عبد الملك	٧٢٤ – ٧٤٣
	الوليد بن يزيد	٧٤٣ – ٧٤٤
	يزيد بن الوليد	٧٤٤
	إبراهيم بن الوليد	٧٤٤
	مروان بن محمد (تولى الحكم في حران بإقليم الجزيرة الفراتية)	٧٤٤ – ٧٥٠